التنصيـر

تعريفه أهدافه وسائله

حسرات ا نصرين

تأليف

د. عبد الرحمن بن عبد الله الصالح

بسم ا الر ن الرحيم

وبه نستع

مقدمة

الحمد لله الذي كتب النصر والتمكين لدينه ولأوليائه فقال جل ثناؤه: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ ﴾ [1] وقال: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ [2] وكتب الذلة والصغار على أعدائه فقال: ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [3] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ تسليما كثيرا، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا، أرسله بالحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله إلى جميع الثقلين الجن والإنس، عربهم وعجمهم أميهم وكتابيهم، وأنزل عليه أحسن الحديث كتابا متشابها يهدي به الله من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد.

مراحل الصراع ب النصرانية والإسلام

أما بعد: فمنذ أن التقت جيوش التوحيد – تحمل راية لا إله إلا الله محمد رسول الله- بجيوش التثليث – تحمل راية الصليب – على أرض الشام، منذ ذلك الوقت والصراع محتدم بين المسلمين والنصارى ولا يزال كذلك حتى يترل المسيح عليه السلام فيكسر الصليب ويقتل الختزير ويحكم بالإسلام، مصداقا لقوله ﷺ: ﴿ والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم ﷺ حكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الختزير، ويضع الجزية،

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة غافر ، الآية : ٥١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١١٢ .

ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ﴾ [1] [2] .

وقد مر هذا الصراع بأربع مراحل ذكرها الأديب الأريب محمود شاكر – رحمه الله – وهي:

ا رحلة الأو : صراع الغضب لهزيمة المسيحية في أرض الشام، ودخول أهلها في الإسلام، فبالغضب أملت اختراق دار الإسلام لتسترد ما ضاع.

ا رحلة الثانية: صراع الغضب المتفجر المتدفق من قلب أوربا مشحونا ببغضاء جاهلة عاتية مكتسحة مدمرة سفاحة للدماء جاءت تريد – هي الأخرى – اختراق دار الإسلام، وذلك عهد الحروب الصليبية الذي بقي في الشام قرنين، ثم ارتد خائبا إلى موطنه في قلب أوربا.

ا رحلة الثالثة: صراع الغضب المكظوم الذي أورثه اندحار الكتائب الصليبية، من تحته بغضاء متوهجة عنيفة، ولكنها مترددة يكبحها اليأس من اختراق دار الإسلام مرة ثالثة بالسلاح والحرب، فارتدعت لكي تبدأ في إصلاح خلل الحياة المسيحية بالاتكاء الشديد الكامل على علوم الإسلام، ولكي تستعد لإخراج المسيحية من مأزق ضنك موئس.

وهذه المراحل الثلاث كانت ترسف في أغلال القرون الوسطى أغلال الجهل والضياع و لم تصنع هذه المراحل شيئا ذا بال.

ا رحلة الرابعة: صراع الغضب المشتعل بعد فتح القسطنطينية، يزيده اشتعالا وتوهجا وقود من لهيب البغضاء والحقد الغائر في العظام على الترك (أي المسلمين)، وهم شبح مخيف مندفع في قلب أوربا، يلقي ظله على كل شيء، ويفزع كل كائن، وإذا كانت المراحل الثلاث الأول لم تصنع للمسيحية شيئا ذا بال، فصراع الغضب المشتعل بلهيب البغضاء والحقد هو الذي صنع لأوربا كل شيء إلى يومنا هذا، صنع كل شيء لأنه هو الذي أدى بهم إلى يقظة شاملة قامت على الإصرار وعلى المجاهدة المثابرة على تحصيل العلم وعلى إصلاح خلل الحياة المسيحية، ولكن لم يكن لها يومئذ من سبيل ولا مدد إلا المدد

---

(١) البخاري أحاديث الأنبياء (٣٢٦٤) ، مسلم الإيمان (١٥٥) ، الترمذي الفتن (٢٢٣٣) ، أبو داود الملاحم (٤٣٢٤) ، ابن ماجه الفتن (٤٠٧٨) ، أحمد (٢/٤٨٣) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان حديث : ٢٤٢ ، وانظر كتاب الفتن وأشراط الساعة منه حديث ٣٤ ، ٣٧ ، ١١٠ ، ١١١ .

الكائن في دار الإسلام من العلم الحي عند علماء المسلمين، العلم المسطر في كتب أهل الإسلام، فلم يترددوا، وبالجهاد الخارجي وبالحماسة المتوقدة، وبالصبر الطويل؛ انفكت أغلال القرون الوسطى بغتة عن قلب أوربا وانبعثت نهضة العصور الحديثة مستمرة إلى هذا اليوم. من يؤمئذ، عند أول بدء اليقظة، تحددت أهداف المسيحية الشمالية، وتحددت وسائلها، لم يغب عن أحد منهم قط أنهم في سبيل إعداد أنفسهم لحرب صليبية رابعة [(١)] .

وبما أن الأمة تمر بالمرحلة الرابعة من مراحل الصراع الذي يعتمد على العلم والدين والعقل واستخدام الأساليب المؤثرة على الأديان والعقول، فإن من أبرز أساليب هذه المرحلة " التنصير" الذي تدفقت جحافله الآيسة – من رحمة الله ومن نجاح أعمالها – على أقطار الأمة الإسلامية يبشرونها بالكفر، ويدعونها إلى الضلال والخبال، ويعدونها الغنى إن هي آمنت بالصليب، ومن صدق بهذه الوعود الكاذبة فاز بنسخة من الإنجيل المحرف، وأخذ منه المنصرون كل شيء حتى نفسه، يقول جاك مندلسون: (حينما تكون صحة الشبان الأفريقين سعيدة، فإنهم لا يتعبون من ترديد القصة القديمة: إن المبشرين جاءوا إلينا وقالوا: إننا نريد أن نعلمكم العبادة. وقلنا: حسنا إننا نريد أن نتعلم العبادة. وطلب المبشرون منا أن نغلق أعيننا، وفعلنا ذلك وتعلمنا التعبد، وحينما فتحنا أعيننا وجدنا الإنجيل في أيدينا، ووجدنا أراضينا قد اغتصبت) [(٢)] .

التنصر امتداد للحروب الصليبية

وهذا التنصير الذي يلبس لبوس الشفقة ويظهر الرحمة، ويقدم الدواء، ويعلم الصغار القراءة والكتابة لينهلوا من كفر النصارى ومجونهم وخلاعتهم.. ما هو إلا وجه من وجوه الحروب الصليبية ومظهر من مظاهرها يوضح ذلك ما وصف به الأب اليسوعي مييز سياسية فرنسا الدينية في الشرق حينما قال: (إن الحرب الصليبية التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا..

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، تأليف الأستاذ محمود محمد شاكر . نشر مكتبة الخانجي ودار المدني ، ١٤١٧ هـ ، ص : ٤٤-٤٦ ، ويحسن بالقارئ الكريم الاطلاع على هذه الرسالة؛ لأنها تكشف حقيقة الصراع بين المسلمين والنصارى ، ولأنها تذكي في المسلم عقيدة الولاء والبراء .

(٢) حقيقة التبشير تأليف أحمد عبد الوهاب ، نشر مكتبة وهبة ، ص : ١٣٣ .

ولقد احتفظت فرنسا طويلا بروح الحروب الصليبية وبالحنين إلى تلك الحروب حية في نفسها) [1] .

ويقول اليسوعيون في عرض نشاطهم التنصيري: (ألم نكن نحن ورثة الصليبين، أو لم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي) [2] .

ولقد اجتهد النصارى في فرض نصرانيتهم بالقوة في العالم الإسلامي تحت مظلة الاستعمار حينا، وتحت مظلة الضغوط الاقتصادية والسياسية حينا آخر يقول القس بيرس بيفر: (في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت الحضارة الأوربية والسيطرة السياسية والقوة العسكرية تجتاح العالم، وكانت النصرانية تتسنم غارب هذا المد، وأصبحت الطريق ممهدة أمام المبشرين، فانتشرت النصرانية مع اتساع السيطرة الأوربية في العالم، ولقد قام الاستعمار والسيطرة العسكرية بدورهما في نشر النصرانية) [3] . يرجون من وراء ذلك وقف نمو المد الإسلامي في أرجاء المعمورة [4] وأن يكفر المسلمون بربهم ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ [5] وأن يلحق الموحدون بركب أهل الصليب: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ [6] غايتهم من ذلك الصد عن سبيل الله، وأن تكون سبيل الله عوجا، كما ذكر الله ذلك عنهم في سورتي هود وإبراهيم [7] .

لهذا ولغيره مما يتجدد في ساحة الأمة الإسلامية من حملات تنصيرية نصرانية غاشمة حاقدة أقلقها وأقض مضجعها صمود الإسلام وصمود المسلمين أمام جهودهم التنصيرية الهائلة التي لم تجن إلا أقل القليل مما كانت تطمح إليه – رأيت لزاما علي أن أدون تذكرة مختصرة توضح

(١) التبشير والاستعمار ، تأليف د . مصطفى خالدي ، ود . عمر فروخ ، نشر المكتبة العصرية ص : ١٢٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١١٥ .

(٣) من الإرساليات المتعددة إلى الإرسالية الموحدة ص : ١١-١٣ . نقلا من المصدر السابق ص : ٢٥٥ .

(٤) انظر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٣١٠ .

(٥) سورة النساء الآية : ٨٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٢٠ .

(٧) انظر سورة هود ، الآية : ١٩ ، وسورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

أهـــداف المنصرين وبعـــض وســـائلهم الـــتي ينفـــذون من خلالهـــا إلى الأمة الإسلامية، ولا أزعـــم أنـــني أحطت بكـــل ذلـــك، ولا أنـــني قضيـــت مـــا في النفس، ولكـــن حـــاولت أن تكـــون موقظة موجزة تذكـــر الغـــافل، وتنبـــه الناسي، وتعين الداعي، وتفضح الدعي، وتحذر من كيد الفجار.

وسأتناول في هذه الرسالة إن شاء الله ما يلي:

- تعريف التنصير.
- أهداف التنصير.
- وسائل التنصير.
- حسرات المنصرين.

وأسأل المولى عز شأنه أن يجعلها خالصة لوجهـــه الكريـــم، وأن ينفعني بها في الدنيا والآخرة، وأن يجعلها مـــن العلـــم الذي ينتفـــع به، وأن يجزي خيرا من أعـــان على إخراجهـــا وطبعها وتوزيعها. وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العـــالمين وصلى الله وسلم على خـــاتم الأنبياء والمرسلين.

حرر في ١٣ /٩/ ١٤١٩ هـــ

تعريف التنصر

هو: دعوة الناس للدخـــول في النصرانية، فـــإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمون [1] .

وورد تعريفه في الموســـوعة الميسرة بأنه حركـــة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية [2] ؛ بغية نشر النصرانية بـــين الأمم المختلفة في دول العالم بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب [3] .

أهداف التنصر

أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم كفروا بآيات ربهـــم، ونقضوا ميثاقه، وقتلوا الأنبياء فطبع على قلوبهم قال تعـــالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾ [4] فغاية أهل الكتاب تتلخص في الأمور التالية:

١ – الصد عن سبيل الله تعالى: ﴿ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [5] .

٢ – أن تكون سبيل الله عوجا مائلة عائلة، وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها ولا من

---

(١) أصول التنصير في الخليج ، تأليف هـــ . كونوي زيقلر ، ترجمـــة مازن مطبقاني ، نشر مكتبة ابن القيم في المدينة المنورة ، ص : ٧ .

(٢) يظن البعض أن التنصير موجود منذ القدم وأنه في الوقت الراهن أصبح عملا منظما أكثر من ذي قبل . والحق أن النصرانية كـــانت كـــأي نحلة أو مذهب له دعاته الذين يدعون إليـــه ويبشرون به ، و لم يكن لهذه الدعوة الغايات التي تطلـــع إليها المنصرون في القرون المتأخرة . أما التنصير في العصر الحاضر فلم تكن حقيقته الدعوة المجـــردة إلى النصرانية– كما كان يفعل ذلك دعاة النصرانية سابقا– بل كانت دعوة إلى النصرانية تستهدف من وراء ذلك بسط الهيمنة النصرانية والاستحواذ الاستعماري على الأمة الإسلامية وعلى غيرها– دون الحاجة إلى سفك الدماء ، والحيلولـــة دون أن ترفـــع راية الجهاد التي تعيد إلى المسلمين بعون من الله عزهم ومجدهم وتلزم النصارى الذلة والصغار .

(٣) الموسوعة الميسرة ، إحدى إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص : ١٥٩ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٤٤ .

خذلها [1] قال جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [2].

٣ – أن يتبع المسلمون ملتهم، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [3].

٤ – أن ترتد الأمة الإسلامية وترجع على أدبارها قال تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [4].

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾ [5].

٥ – الحرص على ما يعنت المسلمين ويشق عليهم ويضرهم ويفسد عليهم أمرهم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [6].

٦ – فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلانهم وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة [7] قال تعالى: ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [8].

وحينما تستعرض ما كتبه المنصرون عن أهدافهم، أو ما كتبه من تناول هذا الموضوع من المسلمين– تجد أن الأهداف التي ذكرها هؤلاء وهؤلاء لا تخرج عن ذلك.

فقد ذكروا من أهدافهم ما يلي:

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ، تأليف أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي ، جـ٢ ، ص : ٥٢٢ .
(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٢٠ .
(٤) سورة النساء ، الآية : ٨٩ .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٠٩ .
(٦) سورة آل عمران ، الآية : ١١٨ .
(٧) انظر تفسير القرآن العظيم ، جـ ٢ ، ص : ٣٦١ .
(٨) سورة التوبة ، الآية : ٤٧ .

١ – تفريق الوحدة الإسلامية.

٢ – إخضاع العالم الإسلامي للسيطرة الغربية النصرانية والتحكم في خيراته ومدخراته.

٣ – السيطرة السياسية والتوسع الاستعماري [١] .

وهذه الأهداف كما ترى لا تخرج عن الأهداف التي أشارت إليها الآيات الكريمة السابقة.

والتنصير في حقيقته هو الامتداد الحقيقي للحروب الصليبية، فلئن كانت الحروب الصليبية حروبا وحملات عسكرية، فإن التنصير حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه. يؤكد ذلك ما صرح به مخططو العمل التنصيري فقد أخبر المؤرخ جان دي جوانفيل – الذي رافق الملك لويس التاسع عشر ملك فرنسا في حملته الصليبية السابعة – عن ما انتهى إليه لويس التاسع عشر في خلوته في معتقله بالمنصورة التي أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين، وقد انتهى به التفكير إلى ما أفضى به إلى أعوانه المخلصين أثناء رحلته إلى عكا متوجها إليها من دمياط حيث قال: إنه لم يعد في وسع الكنيسة أو فرنسا مواجهة الإسلام، وإن هذا العبء لا بد أن تقوم به أوربا كلها لتضييق الخناق على الإسلام ثم تقضي عليه، ويتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا [٢] ويقدر رينيه جروسيه أحد المؤرخين النصارى هذا التوجه الاستراتيجي للملك لويس التاسع بقوله: (إن الملك لويس التاسع كان بذلك في مقدمة كبار ساسة الغرب الذين وضعوا للغرب الخطوط الرئيسة لسياسة شملت مستقبل أسيا وأفريقيا بأسرهما) [٣] .

وكان من ضمن ما تضمنته خطة لويس التاسع ما يلي: (تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة، وتجنيد المبشرين الغربيين في هذه المعركة السلمية لمحاربة الإسلام، ووقف

---

(١) انظر التبشير والاستعمار ، ص : ٣٤ وما بعدها ، وحقيقة التبشير ، ص : ١٥٣ ما بعدها ، والتنصير مفهومه وأهدافه ، تأليف د . علي النملة ، نشر دار الصحوة : القاهرة ، ص : ٣٣ .

(٢) حقيقة التبشير ، ص : ١٥٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١٥٣ .

انتشاره ثم القضاء عليه معنويا، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنودا للغرب) [1] .

وتبنت الدول العظمى هذه السياسة فحملـــت رايـــات التنصير؛ لأنه يحقق لها الأهداف التي تتطلع إليها سواء كانت دينيـــة أم سياسية أم اقتصادية، إذ في عام ١٩٢٠م أصدرت لجنة التبشير الأمريكي- التي تهتم بالاستفادة مـــن مناسبات الحروب للتنصير- كتابا ذكـــرت في مطلع مقدمته ما يلـــي: (من أبرز الأمور المتعلقة بدخـــول الولايـــات المتحدة في الحرب العالمية الأولى أن الآراء والمبادئ التي كانت تهـــدف إليها الإرساليات التبشيرية قد تبنتها الأمة الأمريكية، ثـــم أعلنـــت أنها هي أهدافها الأخلاقية وغايتها من خـــوض تلك الحـــرب.. إن هذه المبادئ قد سميت الآن أسماء سياسية فقط) [2] .

إذا فالحملات التنصيرية- التي تجوب العالم الإسلامي اليوم- حملات صليبية تحمل الغذاء والدواء والكساء لتطعـــم وتعـــالج وتواسي وتؤوي من شردهم الحروب التي افتعلهـــا رسل هذه الحملات قبل وصولها تمهيدا لمباشرتها لمهامها التنصيرية ولتحقيق أطماع الدول الـــتي أرسلتها.

(١) حقائق عن التبشير ، تأليف عماد شرف ، ص : ٩- ١٠ .

(٢) missionary outlook p . xv . ff . ١٢٩ : نقلا من التبشير والاستعمار ، ص

وسائل التنصـ

استغل المنصرون كل وسيلة ممكنة لنشر دينهم، وإشاعة باطلهم؛ صدا عن سبيل الله، وإرصادا لمن حارب الله، وإضلالا لعباد الله، واستعبادا لعباد الله.. استغلوا لأجل ذلك كل مرفق من مرافق الحياة، وكل حاجة من حاجات البشر، بل ربما أشعلوا نار الحرب، وأوقدوا، الفتنة لتفتح لهم الأبواب. فلم يمنعهم عقل عن استغلال آلام مريض، و لم يؤنبهم ضمير عن مساومة جائع على لقمته وما يسد رمقه، و لم تدفعهم رحمة لإنقاذ بائس أو شيخ فان أو عجوز حسيرة كسيرة، فمن لم يعلن كفره بربه وإيمانه بآلهتهم التي يعبدونها من دون الله.. فلن يلقى عنايتهم، ولن ينال أعطيتهم. لقد منحوهم كسرة الخبز، ليسلبوهم عقيدتهم، وناولوهم الكساء؛ ليهتكوا أعراضهم ويشيعوا فيهم الزنا والخنا، وعلموهم القراءة؛ ليتعلموا الكفر والإلحاد والزندقة، وبنوا لهم المعبد؛ ليقدسوا فيه الصليب ويعبدوا فيه الشيطان، ودعوهم إلى الحرية الزائفة؛ ليخرجوهم من عبودية الله فيقعوا في عبودية الهوى والشيطان، وصوروا لهم استحالة أن يغفر الله لهم وسولوا لهم أن القسيس يغفر الذنوب.. وستجد في الوسائل التالية ما يؤكد ما ذكرت لك وهذه الوسائل هي:

فرض النصرانية بالقوة

إن العقول النصرانية – التي لا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة – تريد أن تفرض النصرانية بالقوة: بقوة الحديد والنار والانقلابات العسكرية مع الشعوب التي لا تستجيب إلا لذلك، ولكن بأيد خفية، لا تفقد النصرانية بريقها المتدثر بلباس الشفقة والرحمة على الإنسانية، وقد تفرضها بقوة تفوق الغني على الفقير، وحاجة الفقير إلى الغني– على الشعوب التي لا تملك لقمة عيشها أو ستر عورها، فتساومها على حياها، وتخيرها بين الموت جوعا على دينها، وبين الحياة على دين النصرانية.

وقد تفرضها بقوة المدارس والمعاهد على الشعوب الأمية، فتعلمها القراءة والكتابة، لتتنصر ولتقرأ الإنجيل..، فإن رفضت هذه الشعوب النصرانية فلتبق على أميتها، فليست الغاية عند ورثة الصليبيين تعليم الشعوب وتثقيفها وتطويرها إنما الغاية تنصيرها فحسب.

وهي تبذل جهدها لتحول بين الشعوب الوثنية والإسلام، وقد أنكر الله على أهل الكتاب هذا المسلك فقال جل ثناؤه: ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [1] وقال عز من قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ [2] .

أما شاهد فرضها بقوة الحديد والنار فكثير فمن ذلك ما جاء في خطاب المنصر جاير دنر من قوله: (وفي جزر الهند الشرقية ذكرنا وشيكا النشاط الجديد الناجم عن التسهيلات المتزايدة للسفر والاتصال المتبادل. إن إخواننا الهولنديين والألمان يقومون بعمل رائع هنا في كسب المسلمين ومنع إسلام غير المسلمين على حد سواء، وكل ما يستطيع هذا المؤتمر العظيم أن يفعله أن نشجعهم على بذل جهود أكبر باسم الرب، حتى نتمكن نحن وهم من تقوية قبضتنا على بورينو، هذه الجزيرة الكبيرة، التي لم يبذل فيها سوى القليل، وقد أخبرت من المحترم ج. ألن مبشر جمعية نشر الإنجيل هناك بأنها مليئة بالماليزيين المسلمين المتعصبين ذوي النفوذ الكبير) [3] .

وقال أيضا: (أن تحتل- أي بريطانيا- بقوة كل قاعدة أو مركز استراتيجي من الجزء الإسلامي من شرق أفريقيا؛ لكي تخضعه للمراقبة).

أما شاهد فرضها من خلال الانقلابات العسكرية فقول جاير دنر أيضا: (إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحالي وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كانوا قبل أن يصلوا إلى هذه الشهرة المروعة الأصدقاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشير الكنيسة) [4] .

أما شاهد فرضها بقوة المدارس والمعاهد. فقد قال المبشر جسب: (إن التعليم في مدارس

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٩٩ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٣٤ .

(٣) الوثيقة الإسلام الخطر ، نص الخطاب الذي ألقاه و- هـ . ت- جاير دنر في مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد في ١٩١٠ م ترجمة محمود الشاذلي ، نشر المختار مصر ، ص : ٢٨ وتأمل قوله : منع إسلام غير المسلمين ، وقوله : تقوية قبضتنا على بورينو ، تجد أنه فرض للنصرانية بقوة القبضة لا بقوة الحجة .

(٤) المصدر السابق ص : ٢٦ . وانظر الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٩٣ .

الإرساليات المسيحية إنمـــا هو واســـطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهـــــم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية) [1] .

أمـــا شـــاهد فرضها بقوة تفوق الغني على الفقير فقد كـــان المنصرون يعرضون على أسر المعتقلين في إندونيسيا استعدادهم لإعالـــة ذويهـــم وإعاشـــة أسرهم شريطة أن يوقعـــوا على صـــك الاعـــتراف بانضمامهم إلى الكنيسة [2] .

أما شاهد منع إسلام غير المسلمين من الإسلام فقد تقدم في أول هذا المبحث حينما قال المنصر جـــاير دنر: (إن إخواننـــا الهولنديـــين والألمان يقومون بعمل رائع هنا في كسب المسلمين ومنع إسلام غـــير المسلمين).

وقد تفرض بقوة المستعمر وســـطوته كمـــا ذكـــر ذلـــك المنصر تشـــارلس كرافـــت حيـــث قـــال: (إن اســـتراتيجية التنصـــير الأوروبية الأمريكية كـــانت عموما مرتبطة ارتباطـــا وثيقـــا بالعقلية الاستعمارية ولهذا السبب كانت ناجحة كلما تعرضت الشعوب إلى التأثير القـــوي وحتى إلى التخويف بواسطة الإنجـــازات الثقافية الأوروبيـــة الأمريكيـــة، لقد كنا تماما مثل المهودين) [3]

إشاعة الإ اد بـ ا سلم

علـــم النصارى- أخزاهـــم الله- أن النصرانيـــة لا قبـــول لهـــا في المجتمعات المسلمة الملتزمة، فعلى قدر التزام المسلم بدينه، يكون نفـــوره من الكفر والضلال، ولما استيأس النصارى من خـــروج المسلمين إلى النصرانيـــة رضـــوا بـــأن يخرجـــوا المسلم من دينـــه وإن لم يعلن اعتناقـــه للنصرانية يقول المنصر زويمر: (مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتـــالي لا صلـــة تربطه بالأخلاق الـــتي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتـــم- بعملكـــم هـــذا- طليعة الفتح الاستعماري في الممـــالك الإسلامية.. إلى أن قـــال: إنكـــم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام و لم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي

(١) حقيقة التبشير ، ص : ١٦٦ .

(٢) انظر المصدر السابق ، ص : ١٨٦ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص : ١٦٦ .

فقد جاء النشء الإسلامي- طبقا لما أراده الاستعمار- لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهوات، وإذا جمع المال فللشهوات وإن تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات) [1] .

فغايتهم إفساد في الأرض وصد عن سبيل الله، وإشاعة للفاحشة في الذين آمنوا، وصدق الله: ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [2] .

مواجهة الدعوات الإسلامية وا ركات الإصلاحية التجديدية

أخبر النبي ﷺ : ﴿ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ﴾ [3] [4]

وأعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم أعداء المسلمين يدركون عظم خطر هذه الدعوات الإصلاحية في تاريخ المسلمين، إذ يجعل الله على يديها تجديد هذا الدين، وقمع المفسدين ومواجهة الكافرين، وحماية بيضة المسلمين، فلذلك ترصد عيونهم- المبثوثة بين ظهراني المسلمين- كل مصلح وداعية، وكل مظهر من مظاهر تجديد هذا الدين، وتحدد السبل التي تمد المصلحين والدعاة، وتناصر الدين، وتقترح أنجح الوسائل التي تجتث تلك السبل من جذورها يقول المنصر جاير دنر في مؤتمر التنصير المنعقد في القاهرة عام ١٩١٠م: (فإننا نجد أنفسنا وجها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية تحتم علينا هذا التقدم التبشيري، إذا كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسبناه في الماضي [5] ولهذا السبب فإنه من المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بتخطيط حكيم وتنفيذ واع وجدية مكثفة بين المسلمين في سوريا وفلسطين، وتوجيه انتباه كل الجمعيات (التنصيرية) التي تعمل حاليا في هذا المجال نحو الإنجاز

(١) تنصير المسلمين ، تأليف عبد الرزاق ديار بكرلي ، نشر دار النفائس ، الرياض ، ص : ٢٠ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٣) أبو داود الملاحم (٤٢٩١) .

(٤) رواه أبو داود في سننه ، في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة .

(٥) أي صياغة الدستور التركي العلماني .

السريع لذلك التحـــرك المتقـــدم) [١] إنـــه حـــث وتوجيه لكل الجمعيات التنصيرية لمواجهة الصحوة الإسلامية.

ويقـــول أيضـــا: (وهؤلاء الطلاب الذيـــن يتـــم إعدادهـــم للقيـــام بالتنصير بـــين المسلمين يجب أن يضيفوا إلى برامجهم مهمة مراقبة ودراســـة ومواجهة هذا الإسلام الجديد بكل مظاهره، ولا يمكن أن تجـــرى هـــذه الدراسة إلا في الدول العربية، وذلك المكان بدون جدال هو القاهرة) [٢] .

إن الصحوة الإسلامية اضطرتهم أن يضيفوا إلى برامج المنصرين مهمة مراقبة ودراسة ومواجهة هذا الإسلام.

وقد بين الأستاذ محمود محمـــد شـــاكر - رحمه الله- في رســـالته القيمـــة الموســـومة بـــ " رسالة في الطريـــق إلى ثقافتنـــا " كيف خطـــط المستشرقون وأذنابهم لوأد الدعوة الإصلاحية في نجد علـــى يد الإمـــام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- لئلا تهدد النصرانية فقال: (وثـــبت هذا الطاغيـــة " محمـــد علي " قواعد ملكـــه، وازداد إطبـــاق القنـــاصل والمستشرقين على عقلـــه وقلبه، وخاصـــة الفرنسيون منهـــم، وكـــانت إنجلترا ومستشرقوها ما فتئت تخوف الدولة التركية وتؤلبها على مهد اليقظة في جزيرة العرب والتي قام بها محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ -١٢٠٦هـــ ١٧٠٣- ١٧٩٢م، واستجابت دار الخلافة بغفلتها إلى هـــذا التأليب، حتى جردت حملات متتابعة لقمع "اليقظة" الوهابية، وآبت في جميعها بالإخفاق. ثم منـــذ ولي " محمد على سرششـــمة " جعلت تركية تدعوه إلى تجريد جيوشه لقتال الوهـــابيين، وتتـــابع هذا الطلـــب من ســـنة ١٨٠٧م إلى ســـنة ١٨١٠ م ١٢٢٢-١٢٢٥هـــ، فلـــم يستجب لنداء تركية، ولكن "الاستشراق " بقناصله زين أخيرا لمحمد على سرششـــمة أن يستجيب، ليحقـــق مآربه في وأد "اليقظة" الـــتي كادت تعم جزيرة العرب، وأمدوه بالسلاح الذي يعينه علـــى خـــوض الحرب، وذلـــك في سنة ١٢٢٦هـــ ١٨١١م، (أي بعد ولايته مصر بست سنوات)، وسارت الجيوش قـــاصدة جزيرة العـــرب، ودارت الحرب التي لم تنته إلا بعد

---

(١) الإسلام الخطر ، ص : ٢٢ ، بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٤ .

ثمان سنوات، في سنة ١٢٣٥هـ ١٨١٩ م، وفقدت الجيوش المصرية آلافا من أبنائها، ولقيت هزائم كادت تودي بها وأخيرا تم النصر لمحمد على شرششمة، بعد أن ارتكب من الفظائع ما لا يستحله مسلم، واستباح الديار والأموال والنساء، وهدم المدن، فكان هو وابنه إبراهيم وسائر أولاده طغاة من شر الطغاة. وكانت حربا طاحنة لا معنى لها، ولا ينتفع بها إلا مؤرثها من دهاة المسيحية الشمالية.

وكذلك أدرك " الاستشراق "، وأدركت المسيحية الشمالية، مأربا من أكبر مآربها في وأد " اليقظة " التي كانت تهددهم بها دار الإسلام في جزيرة العرب) [1] .

فانظر كيف رصدت هذه الدعوة الإصلاحية من قبل المستشرقين، وكيف تآزر البريطانيون والفرنسيون للقضاء عليها. إنها صورة تتكرر في كل عصر ومصر، تتكرر حيثما ظهرت بوادر دعوة إصلاحية، أو برز عالم رباني تخشى منه النصرانية أن يجدد للمسلمين دينهم.

دراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية

يبذل المنصرون جهودا دؤوبة في التعرف على أحوال العالم الإسلامي واستقصاء أخباره ومعرفة ثغراته، والتقرب إلى العناصر المشبوهة فيه.. حتى يتيسر لهم التغلغل في أوساط المسلمين ونشر ضلالاتهم، واجتثاث بذور الخير والصلاح، وقطع ينابيع الخير مهما ضعفت أو توارت في الأدغال أو في جزر المحيطات،.. ولقد رصدت دوائر التنصير بعض المناشط اليسيرة التي تخشى منها أن تسهم في نشر الإسلام والدعوة إليه كإنشاء طريق قطار يربط بين جمهورية مسلمة في روسيا ببقية الجمهوريات الأخرى، وكمجلة فصلية إسلامية في اليابان وكباخرة تنقل الحجيج من أقصى الشرق حيث يقول المنصر جاير دنر: (ولا شك أن حوادث كهذه سوف تحفز المسلمين في

(١) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص : ١٣٧-١٣٨ . وانظر أيضا : رؤية إسلامية للاستشراق ، تأليف أحمد غراب ، نشر المنتدى الإسلامي . ط ٢ ، ١٤١١ هـ ص : ١٦٢ وما بعدها . وانظر التقرير الذي صدر عن " معهد الدراسات الاستراتيجية القومية " في الولايات المتحدة الأمريكية عن التحديات التي تواجهها أمريكا من الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وكيفية التعامل معها . وقد حصلت مجلة المجتمع على نسخة منه ونشرت ملخصا له في عددها ١٣٣٥ في ١٩ / ١٠ / ١٤١٩ هـ ص : ٢٦-٢٧ .

روسيا الأوربية ومناطق الفولجا واسيا الوسطى الروسية وربما سيبريا نفســـها، لأن الأفكار كالكهرباء تنتقل بســـرعة لا سيما إذا مـــا نقلتهـــا خطوط السكك الحديدية، لذا فإن خط السكة الحديدية الذي على وشـــك أن يمر من التركستان الروسية إلى التركستان الصينية سينقل معه الأفكار، وعلى هذا فإن الطرق التجارية التاريخية التي تعبر قلب القارة الآسيوية ستصبح في الحال أعصابا تربط وسط آســـيا المســـلم في نظام محكـــم لم يكن من قبل.

ونتحول إلى الصين، لو أن هناك قطرا في العـــالم من المفروض يقينا أن المسلمين فيه غير مستجيبين للتأثيرات من العالم الخارجي فإن ذلك القطر هو الصين، فهم المثل القائم لأكثر الصيغ الإسلامية تمسكا بدينهم. ومع ذلك نسمع عن إرسال مبعوث تركي ليكون أول مبشر مسلم مقيم في الصين، والأكثر لفتـــا للنظر، عن ثلاثـــين طالبـــا صينيـــا مسلما يتشربون الأفكـــار الغربيـــة في جامعـــة يابانية، ويحـــررون مجلـــة فصلية لتوزيعها على إخوانهم المتدينين في كل أنحاء الصين بعنوان ذي مغزى "أيهـــا المسلمون استيقظوا". ولنتجه إلى الملايو، إن التأثـــير المعدل (المحور) هنا هو الباخرة الـــتي تمكـــن عددا هـــائلا من اليابـــانيين والسومطريين ومسلمي الهند الشرقية من أداء الحج في مكة وينتج عـــن ذلك التحام الإســـلام في وحـــدة كاملـــة متضامنـــة صلبـــة في كـــل أنحـــاء ماليزيا) [1] .

ومن اطلع على الموضوعات المقدمة إلى مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩٠٦م ومؤتمر كولورادو عام ١٩٧٨م يرى هذا الأمـــر جليـــا لا لبس فيه، إذ من ضمن الموضوعات المناقشة ما يلي:

الإســـلام في أفريقيـــا.

الإســـلام في الصـــين.

الإســـلام في الملايـــو.

النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمســـلمين العـــوام.

الإرســـال الإذاعـــي الحـــالي الموجـــه إلى المسلمين.

---

(١) انظر الوثيقة الإسلام الخطر ص : ١٦-١٧ ، يتحـــدث هذا المنصر في خطابه عن أحـــوال العـــالم الإســـلامي ، ويستعرض الأمور التي يخشى منهـــا أن تســـهم في رد المسلمين إلى دينهم ، ولذلك تراه يتحدث عن التركستان ثم ينتقل إلى الصين ثم إلى الملايو . .

مقارنة بـــين وضـــع النصرانية والإسلام في جنوب شرق آسيا.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الصين.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبه القارة الهنديـــة.

مقارنـــة بين وضع النصرانية والإسلام في إيران.

مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في تركيا.

مقارنـــة بـــين وضـــع النصرانيـــة والإسلام في الشرق الأوســـط.

تحليــــل المقاومة والاستجابة لدى الشعوب المسلمة (١) .

ويشخص ماكري عجز المنصرين عن التغلغل في أوساط بعـــض المجتمعات الإسلامية بســـبب أن الجمعيـــات التنصيريـــة لم تعر الفـــوارق الطبقية أي اهتمام حيث يقول: (إن العمل التنصيري لم يكن فعالا بين المسلمين، لأنه لم يعر تلك الفوارق للطبقية أي اهتمام) (٢) . ثـــم يمضي متحدثا عن جهود مراكـــز الدراســـات التنصيريـــة في استقصاء أحـــوال العـــالم الإســـلامي حيـــث يقـــول: (إن موظفـــي مركـــز الدراســـات والاتصالات المتقدمة لإرساليات التنصـــير قـــد قـــاموا بإعداد دراســـات سريعة عن ٢٥٣ مجموعة عرقية بين المسلمين) (٣) .

بل ربما لجأت المنظمات التنصيرية إلى افتعال حروب وفـــتن أو مجاعات أو مشكلات سياسية أو اجتماعية.. لتستطيع ممارسة التنصـــير في ظل هذه الأجواء (٤) .

إن هذا التغلغـــل في صفـــوف الأمة الإسلامية وســـبر أغوارهـــا، واستقصاء أخبارها من قبل المنصرين يوجب على الأمة- كل الأمة- الحذر الشديد من هؤلاء مهما تبدلـــت أقنعتهـــم، وتنوعـــت وســـائلهم، كمـــا يوجب عليها أن تواجـــه هذا الكيد بكـــل الوســـائل المتاحـــة المشروعة.

رعاية ومؤازرة طلائع الفساد ورؤوس الشر في البلاد الإسلامية

(١) انظر حقيقة التبشير ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ والتنصير خطة لغزو العـــالم الإسلامي ص : ٨٥٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٢٥٢ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٢٥٢ . وانظر أيضا ، ص : ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٨٢٦ منه .

(٤) انظر المصدر السابق ، ص : ٢٤٢ .

لقيت الأمة الإسلامية- على مر العصور- عنتـــا شديدا من المنافقين الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويصدون عـــن سبيل الله، ويبغونها عوجا، وقد حذر الله منهم وأوجـــب جهادهم، والغلظة عليهم، إذ هم العدو، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

فكـــم كـــانوا طلائـــع فســـاد في الأمة، وكـــم دعوا إلى إشـــاعة الفواحش، وكـــم أعانوا من أعداء، وكم فتحوا أمام الأعداء من أبواب موصدة وكم وكـــم.. ولذا استغلت الجماعات التنصيرية هـــذا الطابور الخامس في تحقيق مآربها، وبلوغ غاياتها، يؤكد ذلك المنصر جـــاير دنر حيث يقول عن مؤازرتهم لهذا الطابور الخـــامس في بلاد فـــارس: (إن زعماء بختياري الذين أنجزوا الانقلاب الحـــالي وأصبحـــوا حكـــام الأمر الواقـــع، كـــانوا قبـــل أن يصلوا إلى هـــذه الشهرة المروعـــة- الأصدقـــاء الأوفياء لإرساليات جمعية التبشـــير الكنسية، أو ليســـت هذه الحقيقـــة تجعل من الأهمية الحاسمة أن ندعم ونعـــزز أولئـــك العـــاملين من أجـــل البشارة [1] في تلك البـــلاد ذات الأهمية الكبـــيرة في انشقاق الإســـلام السني، وكانت الفرصة أكبر من ســـنين قليلة مضت عمـــا هـــي عليه اليوم) [2] .

كما يوصي جاير دنر الجمعيات التنصيرية بدعم ومساندة طلائـــع الفساد في تركيا بقوله: (إن الاتجاه الخفي للشـــبان الأتـــراك [3] أنفســـهم نحو التسامح الديني هو في الغالب اتجاه متقـــدم، والحقيقة الفعلية بـــأن المسيحية والمسيحيين في أعماق حركتهم إلى حد كبير ينبغي أن يؤدي نتائج هامة وبعيدة المدى... أو ليست هذه الحقائق دعـــوة للجميعـــات العاملـــة في الإمبراطورية العثمانيـــة لتـــؤازر وتدعـــم عملهـــا لكـــي تكـــون مســـتعدة لانتهـــاز فرصـــة الإفـــادة مـــن الموقـــف المتسع) [4] .

إن هذه الجمعيات التنصيرية تدعم وتساند هؤلاء المنافقين رغبة في انتهاز الفرص المناسبة في الوقت

---

(١) أي التبشير بالنصرانية .

(٢) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٦-٢٧ .

(٣) أي جمعية الاتحاد والترقي الذين تولوا الحكم إثر الانقلاب على السلطان عبد الحميد – رحمه الله- .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٢٠- ٢١ .

المناسب لإشاعة الفاحشة والتبشير بالنصرانية.

إثارة الف وا روب

إذ هما الوسيلة الـــتي تشـــغل الأمة عن أعدائها، وتنسى فيهـــا حراسة تغورها، وتنهب فيها خيراهّا، وتستهلك فيها طاقاهّا، وتتعدد احتياجاهّا ما بين جريـــح ويتيـــم وأرملة، وتتضـــاعف عليها الديون، وتملى عليها الشروط، وتكبل فيها بالقيود.. فإذا الأمة ميدان فسيح لكل منصر لكي يساوم على اللقمة، ويستحوذ على الأيتام والأرامل، ويفوز بالاتفاقيات التي تخوله الوصول إلى مواقع ما كان يحلم بها قبـــل ذلك [(١)] .

وانظر كيف دخلت الجمعيات التنصيرية إلى داخـــل أفغانستان والعراق والبوسنة والهرسك وألبانيا أثناء الحـــروب الـــتي سفكت فيهـــا دماء المسلمين.

ولقد تنبه المؤتمرون في مؤتمر كولورادو التنصـــيري إلى ضرورة وجود ظروف خاصـــة تدعو إلى التحـــول الجمـــاعي نحو النصرانيـــة إذ يقول ديفيد أ. فريزر (ولكي يكون تحول فلا بد من وجـــود أزمـــات معينة ومشكلات وعوامل تدفع الناس أفرادا وجماعات خـــارج حالة التوازن التي اعتادوها وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعيـــة كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقـــة العنصرية أو الحساسية بسبب تســـامح المجتمـــع تجـــاه النفـــاق أو الوضـــع الاجتماعي المتدني) [(٢)] .

الانقلابات العسكرية

تلجـــأ المنظمات التنصيريـــة إلى تدبـــير الانقلابـــات العســـكرية والتواطؤ مع منفذيها لتحقيق أغراضها في مكان تـــراه منطلقـــا للعمل الإسلامي، أو تعذر عليها فيه التنصير. فيبدأ التخطيـــط لقلـــب نظام الحكم في ذلك الموقع، وإحلال نظام بديل يأذن لهم. بممارسة التنصـــير، أو التضييق على المناشط الإسلامية المتواجدة في ذلك الموقع، أو محاربة الجمعيات الإسلامية التي تنطلق من ذلـــك

---

(١) انظر التبشير والاستعمار ، ص : ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، وحقيقة التبشير ، ص : ١٧٨ .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٢٤٢ .

المكـــان إلى أمـــاكن أخرى. فقد جاء في إحدى النشرات التنصيرية بأن الأمير النيجري (أحمد بلو) رحمه الله يعتبر أكبر عقبة في شمال نيجيريا ضد التنصير، بل هو الـــذي يفتح الباب للإسلام في نيجيريا. وبعد ذلـــك كـــان انقـــلاب " أورنـــس " الذي تربـــى على أيـــدي المنصريـــن، وتـــولى خـــلال الانقـــلاب تلامذة المدارس التنصيرية المراكز القيادية هناك، كما جاء في نشرة أخـــرى في زمن سابق بأن السودان يتولى الحركات الإسلامية في أواسط أفريقيـــا، وعلينا أن نشد الحزام لئلا تضيع أواسط أفريقيـــا فدبرت لذلـــك ثورة جنوب السودان [١] وجـــاء في خطاب جـــاير دنر الـــذي ألقـــاه في مؤتمـــر القـــاهرة التنصيري عام ١٩١٠ م: (إن زعماء بختياري.. الذين أنجزوا الانقـــلاب الحالي، وأصبحوا حكام الأمر الواقع، كـــانوا قبل أن يصلوا إلى هـــذه الشـــهرة المروعـــة الأصدقـــاء الأوفيـــاء لإرســـاليات جمعيـــة التبشـــير الكنسية) [٢] .

التركيز على جزيرة العرب

إن المكانة التي تتمتع بها جزيرة العرب دينيا وسياســـيا لا تحتـــاج إلى بيان، فهي مهد الإسلام، ومهبط الوحي، وفيها بيت الله، وفيهـــا الحرمان الشريفان، وإليهما يأرز الإيمان كمـــا تأرز الحية إلى جحرهـــا كما أخبر بذلك الرسول ﷺ [٣] .

لذا لا غرو إن تعددت محاولات النصارى اليائسة لاختراق هـــذه البقاع الطيبة المباركـــة، وهـــم منذ أمد بعيد يحـــاولون أن يكـــون لهم موطئ قدم فيها، فهذا أحد المنصرين يقـــول في بحـــث قدمـــه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩١٠م: (وبالانتقـــال من مصر شرقا نـــأتي إلى الجزيـــرة العربيـــة، مهـــد الإسلام، وهـــي محـــاصرة بالأقطـــار الإســـلامية حيـــث تتفـــاعل الأفعـــال وردود الأفعـــال، أولا ينبغـــي أن نحاصرها نحـــن بفاعليـــة أكـــثر، وأود أن أســـترعي انتبـــاهكم أولا: إلى توصيات اللجنة رقم (١) بأن عشر نقاط هامـــة على طول الســـاحل يجب أن تحتلهـــا

---

(١) انظر غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا ، تأليف أبو هلال الإندونيسي ، نشر دار الشروق ، ص : ١٣ .

(٢) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٦ .

(٣) انظر الحديث في صحيح البخاري ، كتـــاب فضائل المدينـــة ، بـــاب الإيمـــان يـــأرز إلى المدينة ، وفي صحيح مسلم كتاب الإيمان ، حديث : ٢٣٣ .

الإرســاليات الطبيــة مثل كثــير من مراكــز الإشــعاع المحيطة، ثانيا: إلى رسالة التذكــير التي أعدهــا السيد جــارلند، المبشر اليهودي بأن الإسلام، مع ذلك، يمكن استمالته بواسطة يهود الجزيــرة العربية الكبرى، وثالثا: إلى الكلمات التالية للدكتور يونج من عدن: "أعتقد أن الكنيسة ينبغي أن تمســك بالفرصة الحاليــة لدخول الباب المفتوح للجزيرة العربية، وبصفة خاصة يجــب أن تحــاول إنشاء إرسالية متحدة كبيرة في مكة أو المدينة. ولقد يبدو خياليا مجرد الحلــم بإنشاء إرسالية في مكة أو المدينة ولكن، ما لم يبذل جهد فــلا أحــد يمكنه القول إن كان ذلك ناجحا أم لا. وعلــى أي حــال فــإنها محاولة يجب القيام بها لبدء العمل في جدة (ميناء مكة)، وإن مستشفى مجهزا على لائــق هنــاك سيؤدي الكثــير لتعليــم الحجــاج معنى الحــب المسيحي، وأخبرني الدكتور زويمر أنه يعتــبر جــدة أكــثر أهميــة، إنها بالتأكيد أكثر عمليا من مكة) (١) .

وتتواصل هذه المحاولات فيجتمع لأجل ذلك نفر من المنصريــن الأمريكــان في نيوجرسي في المعهد اللاهوتي ويؤسسون البعثــة العربيــة وكان هدفها: (إن هدف البعثة - بناء على خطتهــا الأصليــة- الدعوة إلى النصرانية في البلاد العربية، ويجب أن نبــذل جهودنــا مباشرة بــين المسلمين ومن أجلهم ومن ضمنهم الأرقاء. ستكون طريقتنــا الرئيسة الدعــوة، وتوزيــع الأنــاجيل، والقيــام بــالجولات التنصيريــة، والعمــل التعليمي، إن هدفنا هو احتلال وسط الجزيــرة متخذين من الساحل قاعدة) (٢) .

وأيضا جاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (وبنهاية القــرن التاسع عشر ظل الشرق الأوســط بأكمله وبخاصــة الجزيرة العربيــة الميدان المتبقي الأخير في خريطة العالم للجهود التنصيرية) (٣) .

ولكن هذه المحــاولات النصرانيــة- ولله الحمد- ترتــد خاسئة حسيرة. بما حفظ الله هذه البلاد، ثم. بما حباها من قادة وشعب وقفــوا سدا منيعا أمام هذه الأطماع النصرانية، والموقف التالي يبين

---

(١) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٥-٢٦ . يلاحظ القــارئ ضعــف التركيب اللغــوي للنصوص المنقولة من كتاب الوثيقة : فقد يكون مرجعه إلى ضعف النص المترجم ، وقد يكون بسبب ضعف المترجم .

(٢) أصول التنصير في الخليج ، ص : ٣٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٣٣ .

ذلـــك: في الأعوام التي تلت ١٩١٤م تنقل مجموعة، مـــن الأطبـــاء داخـــل الجزيرة العربية لغرض العلاج، والتعرف على مواطئ أقدامهم في هذه البلاد، واعتبروا هذه الجولات مصدرا عظيما لتشجيعهم على (تحقيق هدفهـــم الأصل وهو التنصير في الجزيرة بواسطة احتـــلال الداخـــل انطلاقـــا من الساحل الذي اتخذوه قاعدة لهم) [١] ولقد حاول القائمون على هـــذه البعثـــات لقـــاء الملـــك عبد العزيز رحمـــه الله ليأذن لهـــم في التنصـــير في الجزيرة العربية فرفض ذلك رفضا شديدا [٢] وقال: (إن رجال وســـط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد، بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين، وأنا أعرف جيدا بأن المنصرين إذا دخلوا أرضي واستقروا فيها فإنكـــم ستأتون برسالتكم الخاصة وكتبكم... لا لن أقـــدم حتى ذبابـــة لأي دين آخر) [٣] .

فجزى الله الملك عبد العزيز خير الجزاء على هذه الوقفة الرائعـــة التي لا يزال يذكرها له التاريخ، ولا يزال أبناؤه من بعـــده يقفـــون هـــذا الموقـــف المشرف- فجزاهـــم الله خـــير الجـــزاء- ولا تـــزال- أيضـــا- المحاولات النصرانية تحاول أن تكسر هذا الحاجز، وأن تدخل إلى هـــذا الحصن الحصين، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون.

مسابقة الإسلام ومنافسته على المواقع والأقوام

يبذل المنصرون جهـــودا متواصلـــة؛ لتسيطر النصرانيـــة وتهيمن على المواقـــع الاســـتراتيجية والأمـــاكن المهمـــة، ولتنتشر بـــين الجمـــوع البشرية، كما يولون الشعوب الوثنية عنايـــة خاصـــة، لا لإنقـــاذهم من النار، فهم يعلمون أنهم وإياهم من أهل النار، ولكن لتحقيـــق هدفـــين هما:

الأول: مســـابقة الإســـلام ومنافسته على المواقـــع الـــتي لم يدخلهـــا، وتخشى النصرانية أن تسلم تلك الشـــعوب، فهي تواصـــل الخطى للحيلولة دون إسلامهم، يشهد لذلـــك نـــداء أحـــد المنصرين لإخوانـــه. بمسارعة الخطى لتنصير غينيا الجديـــدة لئلا تسلم حيث يقـــول: (... وحتى غينيا الجديدة التي لم تتـــأثر بالإســـلام- حتى الآن- على حـــد علمي، فإننـــا نناشـــد بشـــدة بتعجيـــل

(١) المصدر السابق ، ص : ٦٤- ٦٥ .

(٢) ذكر هذا الموقف كونوي زيقلر الذي رصد نشاط البعثة البروتســـتانية في الخليـــج في المصدر السابق ص : ٦٥ ، ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ص : ٦٥-٦٦ .

تنصيرهـــا، وإلا لو تلكأنـــا فإنها ستصبح أيضا مثل جاوه وسومطره) [1] .

وجاء في المصدر نفسه: (بالإضافة إلى هـــذا كلـــه لدينـــا التفهـــم الجاد لبعض الملايين من المنبوذين في البنغال أو البنجاب الذين قبـــل أن يمضي وقت طويل لا بد أن يطالبوا إمـــا بالإسلام أو الهندوسية، إذا لم تستقطبهم الكنيسة المسيحية إليها) [2] .

الثا : بناء حـــاجز نصرانـــي يحـــول دون انتشـــار الإســـلام في منـــاطق الوثنيين حيث يقول جاير دنر: (حتى الحين تبدو شمال نيجيريا النقطة الأكثر أهمية، يجب أن نقوم بعمل عظيـــم وقـــائي ومباشر على حـــد سواء، إن هذا العمل ضروري الآن خاصة بعد الربط المتقارب السريع للنيجر الأدنى وهوسلاند وكالابار بخطوط الســكك الحديديـــة. وهـــل لي أن أذكركـــم أيضا بمناشدة الدكتـــور ميلر لأربعـــين عالمـــا تربويـــا أو مبشرا لهوسلاند؛ لأن شعب الهوســـا قـــد يكـــون هو الحـــاجز المنيـــع في وقـــف انتشـــار الإســـلام، أيها الآباء والإخوة، إنـــي ألجـــأ بجديـــة إلى شعاري، إن اللبيب بالإشارة يفهم!) [3] .

هذا بالإضافة إلى حرصهم الشديد الدؤوب على السيطرة على المواقع الاستراتيجية التي تحقق لهم الهيمنة السياسية في محاصرة الشعوب ومضايقة الدول كما جاء في التقرير الـــذي قـــدم إلى المؤتمر التنصـــيري المنعقـــد في القاهرة عـــام ١٩٠٦م حيث جـــاء فيـــه: (وينصـــح التقريـــر بتركيز الجهد المسيحي على مراكز استراتيجية معينـــة معروفـــة، وتوفـــير الرجال من أجل هذا الغرض، وهـــؤلاء العـــاملون يحتاجون إلى معرفـــة بكل من اللغة الصينية واللغة العربية، وهذه دلالة تؤكد الحاجة إلى أنه لا بد أن يكون لدينا معهد عربي في مركز ما مثل القاهرة) [4] .

ا طالبة با رية الدينية والسياسية والفكرية

الأصل في الخلق العبوديـــة لله رب العـــالمين، وادعـــاء التحـــرر والتكـــبر على الله والخروج على

(١) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٣٢ ، بتصرف يسير .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٢٩ .

أحكام الدين ارتكاس في هوة الجهالة، ومصادمة للفطرة، ومحادة لله رب العالمين.

بل هذا الادعاء شذوذ ونشاز عن نظام هذا الكون الذي استسلم لملكوت الله وجبروته، ونفذ فيه أمر الله وحكمه القدري دون أن يكون للخلق رأي أو اختيار. ولأجل ذلك خلق الله الخلق لعبادته فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (1) وجعل أشرف مقامات الخلق مرتبة العبودية فقال جل ثناؤه ممتنا على رسوله ﷺ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (2) وقال ﷻ : ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (3) وسخر هذا الكون لأجل الإنسان فقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ (4) وقال أيضا: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (5) بل جعل هذا الكون كله مسبحا بحمد الله: ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (6) ساجدا لعظمته كما أخبر الله بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ ﴾ (7) ولكن لأن هؤلاء الكفار يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل

---

(1) سورة الذاريات ، الآية : 56 .

(2) سورة الإسراء ، الآية : 1 .

(3) سورة الفرقان ، الآية : 1 .

(4) سورة لقمان ، الآية : 20 .

(5) سورة الجاثية ، الآية : 13 .

(6) سورة الجمعة ، الآية : 1 .

(7) سورة الحج ، الآية : 18 .

الله ويبغونها عوجـا وهـم في ضـلال بعيد كمـا أخـبر الله عنهم بقوله جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾ [1]

ويريدون أن نكون مثلهم: ﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ ﴾ [2] .

ولـذا فقـد أشـاعوا بـين ظهرانـي المسـلمين الدعوة إلى الحريـة الدينية والسياسية والدعوة إلى الإباحية وإشاعة الرذيلة؛ لأنهم يعلمون أن لعبة المباحث النظرية لا تؤدي إلا إلى الضعف، وأن دعاوى الحريـة والتقدم إنما هي شرك يكفل تردي البشرية لصالح فئة منها في مهـاوي التخلف والتناحر [3] ، ويعلمون – علم اليقـين – أنـه لا قبول لأفكـارهم ومبادئهم في أجواء تحوطها أحكام الشـريعة، وتحفظهـا– بحفـظ الله– قواعد الملة، وتسيطر عليها نواميس الديانة، ويعلمون– أيضا– أن هذه الدعوة سيستجيب لها ضعـاف الإيمـان وأصحـاب الأهواء ويزينونهـا للناس، ويهيئون البيئـة المناسبة الـتي يستنبت فيها الإلحـاد والزندقـة، وتستعلن فيها رؤوس الكفر مطالبة بحرية الدين والفكر والكفر والعهر والفجور.. ومن ثم يتلصص المنصـرون في هذه الأجـواء مطالبين– باسـم الحريـة الدينيـة والفكريـة– بـالكفر الصراح وبفتـح الكنـائس والمدارس التي تدعو إلى النصرانية، والإذن لهم بدعوة الناس علانية إلى دينهم عبر وسائلهم المختلفة.

ويؤكد المنصر جاير دنر – في بحثه الذي قدمه إلى مؤتمـر القـاهرة التنصيري عـام ١٩١٠م– أهمية هـذا الأمر في تأثيره على الديـن، وتحقيقه لغاياتهم بقوله: (وإذا بدأنا بعدئذ بالإمبراطورية العثمانية نجـد حركة يمكن وصفها بشكل عام بأنها تتجـه إلى الحريـة السياسية أولا ثم الفكرية، وفي النهاية فإن حركة مزدوجة بهذه الطبيعة لا بد أن تؤثر على الدين تأثيرا بطيئا ولكنه أكيد التأثير، إن الاتجـاه الخفي للشباب الأتراك أنفسهم نحو التسامح الديني– هو في الغالب– اتجاه متقدم) [4] .

---

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٨٩ .

(٣) المعتزلة بين القديم والحديث ، محمد العبدة ، وطارق عبد الحليم ، نشـر دار الأرقـم ، ص : ١٤١-١٤٢ .

(٤) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ٢٠ ، وانظر أيضا ص : ٢٣ منه .

التركيز على ا رأة ا سلمة

يهتم المنصرون بالمرأة اهتماما شديدا، إذ نصف البشرية من النساء، ولأن المرأة تتعرض للفقر والفاقة والترمل أكثر من الرجل، ولانتشار الجهل بينهن ولأنها هي المحضن الذي يترعرع فيها النشء فإن كانت صالحة أنتجت ذرية صالحة كالبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، وإن كانت غير ذلك فالذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

فإذا تمكنت منها الجمعيات التنصيرية، أو وصلت إليها، فقد وصلت إلى الحصن الحصين والمكان الأمين، بل وصلت إلى قلب الأمة ولذا: (يصفق المنصرون باليدين لأن المرأة المسلمة قد تخطت عتبة دارها، لقد خرجت إلى الهواء، لقد نزعت عنها حجابها، ولكنهم لا يصفقون لأن المرأة المسلمة قد فعلت ذلك؛ بل لأن فعلها هذا يتيح للمنصرين أن يتغلغلوا عن طريق المرأة في الأسرة المسلمة بتعاليمهم التنصيرية) (١) .

ولا يخفي المنصرون كيدهم بالمرأة المسلمة، واعتقادهم قوة تأثيرها على أبنائها، ورغبتهم في استغلال ذلك، إذ يقول قائلهم: (بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها- ذكورا وإناثا- حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية) (٢) .

ومن أجل ذلك اهتم المنصرون بالمرأة اهتماما شديدا فقلما عقد مؤتمر تنصيري دون أن يكون موضوع تنصير المرأة المسلمة هو أحد الموضوعات الرئيسة لهذا المؤتمر، وكشاهد على ذلك فقد كان موضوع (المداخل النصرانية للمرأة المسلمة وأسرتها) أحد الأبحاث المقدمة إلى مؤتمر التنصير المنعقد في ولاية كولورادو في أمريكا عام ١٩٧٨م (٣) أما مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩٠٦م فقد وجهت المنصرات المشاركات فيه النداء التالي (لا سبيل

(١) التبشير والاستعمار ، ص : ٢٠٣ .

(٢) christia workers ٤٠ . نقلا من التبشير والاستعمار ، ص : ٢٠٣ .

(٣) انظر التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص : ٨١١ وما بعدها .

إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح، إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا لا يقل عن مائة مليون، فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن) (١) .

وتختلف أساليبهم ووسائلهم نحو تحقيق هذا الهدف، ولكن لا تختلف غايتهم، فغايتهم أن تتنصر المرأة المسلمة فإن لم يتيسر ذلك فلا أقل من أن تهجر دينها، وتعلن إفلاسها وكفرها، وترضى بأن تكون تابعة ذليلة للقافلة التي تولت استعبادها، وسلب دينها، ونهب خيراتها والاستحواذ عليها.. ولأجل ذلك تتعالى صيحاتهم نحو تحرير المرأة المسلمة فحينا تعلن المنابر الغربية الكافرة أن المرأة المسلمة مسلوبة الحقوق، وحينا تعلن أن دينها ظلمها (٢) وحينا تمارس تلك المنابر ضغوطا على الدول المسلمة لإجبارها على تغريب المرأة المسلمة، ونزع لباسها (٣) في موقف مماثل لموقف إبليس من أبوينا آدم وحواء كما أخبر الله عن ذلك بقوله جل ثناؤه: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ ﴾ (٤) إلى آخر الافتراءات التي لا تتوقف؛ رغبة في أن تفتح المرأة المسلمة لهذه الصيحات آذانها، فتكون بداية لتلقي المبادئ التنصيرية.

والمرأة المسلمة العاقلة تدرك أن هذه النداءات والمزاعم والدعوات المطالبة بتحرير المرأة

---

(١) التبشير والاستعمار ص : ٢٠٤ ، وانظر أيضا حقيقة التبشير ص : ١٨٧ .

(٢) في إحصائية للمسلمين الداخلين في الإسلام في الغرب تبين أن عدد النساء المعتنقات للإسلام أكثر من الرجال الداخلين في الإسلام . فهلا تساءل هؤلاء عن سبب ذلك . إن السبب الذي لا مفر من الاعتراف به أن المرأة الغربية وجدت أن هذا الدين متفق مع فطرتها ، محقق لآمالها ، حافظ لحقوقها .

(٣) في حين أن تقارير اليوم العالمي لحقوق المرأة تندد بالمرأة الإنجليزية والأمريكية لمزاحمتها الرجال ، وتشيد هذه التقارير بالمرأة السويسرية لعودتها إلى المنزل ، وقد تضمن التقرير أنه أقيم حفل في سويسرا- معقل المنظمات المنافحة عن حقوق المرأة- لتكريم المرأة السويسرية لتفانيها في أداء واجباتها المنزلية . كما عرض التقرير دراسة علمية خلصت إلى أن عمل المرأة يخلف آثارا وخيمة على نشأة الجيل وتربيته ، وأثبتت الدراسة أن أبناء الأمهات العاملات أكثر إخفاقا وارتكابا للشغب والجرائم . وحينما تناول التقرير حال المرأة المسلمة وصف عدم اختلاطها وعملها بين الرجال بالتخلف ، مجلة الأسرة ، العدد ٦٧ ، شوال ١٤١٩ هـ ، ص : ٥٢ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧ .

دعوات هادمة [1] لأنها ترى أختها المسلمة يستباح عرضها ويسفك دمها في بلاد كثيرة كالبوسنة والهرسك وكوسوفو وبورما والفلبين والهند وأفريقيا- على أيدي هؤلاء النصارى، فأين هذه الرحمة التي استبطنت الكفر وأطلقت تلك الدعوات من هذه المذابح والانتهاكات للأعراض والأنفس. وتدرك- أيضا- أن إخوانها المسلمين يتعرضون للإبادة على أيدي النصارى، وتنزل بهم البأساء والضراء والمجاعات في كل صقع ولا تتحرك قوافل الإغاثة النصرانية ما لم تكن الكوارث قد حلت في ديار النصارى، أما إن حلت تلك الكوارث في ديار المسلمين فلا تقدم لهم الإعانات إلا على طبق من المبادئ التنصيرية، ولا تسلم لهم إلا إذا كفروا بربهم وآمنوا بالمسيح – عليه السلام- إلها مخلصا.

فأين تلك القلوب التي تتمظهر بالشفقة والرحمة وهي تنادي بحقوق الإنسان أو حقوق المرأة؟؟! إنها قلوب خبيثة لا تظهر بهذا المظهر إلا إذا أرادت الطعن في دين الله وإقصائه عن توجيه البشرية، أما إذا تمكنت هذه القلوب من رقاب المسلمين وأعراضهم وأموالهم فهي قلوب لا تعرف رحمة، ولا ترقب في مؤمن إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم.

ريف القرآن الكر   والإساءة إليه

لدى المنصرين والمنظرين للعمل التنصيري قناعة تامة بأنه لا يمكن القضاء على الإسلام إلا إذا تم القضاء على القرآن ولذلك تتجدد المحاولات بين آونة وأخرى من قبل هؤلاء المنصرين وأعوانهم على الإساءة للقرآن الكريم أو تحريف سور منه يقول جون تاكلي: (يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما) [2] وقد افترت ونشرت إحدى الهيئات عبر شبكة الإنترنت نصوصا مضبوطة بالشكل، مختومة

---

(١) في الوقت الذي نشرت فيه مجلة " ماري كير " الفرنسية نتيجة استفتاء للفتيات الفرنسيات شمل ٢ . ٥ مليون امرأة وكان الاستفتاء عن قبول الزواج من العرب ولزوم البيت فأجاب ٩٠% بنعم وأرجأن أسباب ذلك إلى أن المرأة الغربية ملت المساواة الكاذبة وملت الاستيقاظ عند الفجر للركض وراء القطار ، وسئمت الحياة العائلية التي لا ترى فيها الأولاد إلا على مائدة الطعام ، وضاقت ذرعا بالحياة الزوجية التي لا ترى الزوج إلا عند النوم . وكان عنوان هذا الاستفتاء " وداعا عصر الحرية وأهلا بعصر الحريم " . الفتاة ألم وأمل شريط كاسيت للشيخ إبراهيم الدويش .

(٢) حقيقة التبشير ، ص : ١٦٥ .

كل فقرة منها برقم، مكتوبة بخط متميز، محاكية بذلك سور القرآن الكريم وسميت إحدى تلك المفتريات "سورة الوصايا".

وفي اليمن حدث في عام ١٤١٩هـ في أحد المواقع تمزيق للمصاحف ووضعت أوراقها في أماكن نجسة وذكرت مجلة المجتمع حينما أوردت الخبر أن هذه المحاولات بدأت عام ١٩٩٢م وذكرت أنه يعتقد أن خلف هذه الحوادث "مستشفى جبلة المعمداني " حيث ينتشر التنصير في اليمن تحت غطاء الخدمات الطبية، كما ذكرت أن الغرض من هذه الجرائم تجريب المرتدين ومدى ولائهم لدينهم الجديد (١) .

بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها

يحرص المنصرون على بناء الكنائس في البلاد الإسلامية حتى في الأماكن التي لا يعيش فيها أي نصراني؛ لتكون منطلقا للعمل التنصيري في المنطقة، ولتحقق بعض ما أنشئت من أجله ولذلك يحرص المنصرون أن تكون مباني الكنائس والإرساليات والمدارس شاهقة غريبة المظهر حتى تؤثر في عقول الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم، إن ذلك في اعتقاد المنصرين يقرب غير النصارى إلى النصرانية (٢) .

التعليم

إن شرف هذه الوسيلة لم يمنع المنصرين من أن يجعلوها سبيلا إلى الكفر، وميدانا للصد عن سبيل الله، ودعوة إلى الضلالة، يقول المنصر هنري جسب: (إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية) (٣) .

---

(١) انظر مجلة المجتمع ، العدد ١٣١٦ في ٢٣ / ٥ ١٤١٩هـ ص : ١٨ .

(٢) انظر التبشير والاستعمار ، ص : ٢٠٨ ، وحقيقة التبشير ، ص : ١٧٨ ، والتنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٦٩٨ . وانظر كتاب حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسلمين ، تأليف إسماعيل بن محمد الأنصاري رحمه الله ، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء- الرياض .

(٣) حقيقة التبشير ، ص : ١٦٦ .

وقد تعددت أساليبهم في استغلال هذه الوســيلة، فتــارة يكــون من خلال مدارس الإرساليات التنصيرية الــتي تتخــذ التدريــس وســيلة للدعوة إلى النصرانية وبــث سمومها في عقول الأطفــال فقد جــاء في كتاب أصول التنصير في الخليج: (كان تعليم العلوم الحديثة وتدريسها باللغة الإنجليزية الذي قدمته البعثة كان مطلوبا جدا وبخاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ولذلــك كــانت مدارس البعثــة تجــد قبولا حسنا في العراق والبحرين والكويت، فقد واصل الآلاف من خريجــي مدرسة البصرة ليدخلوا مجالات عملية بنجاح في الأعمال والسياســة، وتزعم تقارير البعثة أن الألفي طفل الذين تخرجوا في مدرسة البعثــة حتى عام ١٩٣٨م قد أصبح بعضهــم أطبــاء، وأطبــاء أسنان ومدراء ورؤســاء وكتــاب ومــترجمين ومعلمين إنهــم يحصلون على مرتبــات جيدة، وباستثناءات قليلــة جــدا، فــإنهم جميعــا قــد ارتقوا في السلم الاقتصادي، وكثير منهم قد أصبحوا قادة في دولهم) (١) .

وقد وصف أبو الأعلى المودودي أثــر هــذه المدارس التنصيريــة فقال: (فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من النــاس، طبقة لا تتمسك بالنصرانية ولا تظل على دين الإســلام، وإنمــا تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أي تراث أخلاقي آخر، والنتيجــة هــي أن تصبح نموذجــا غريبــا من الجنــس البشــري في مواقفهــا الأخلاقيــة ومعاييرها الثقافية وكذلك في أخلاقها وتصرفاتها وفي لغتها وعاداتهــا الاجتماعية) (٢) .

وتارة يكون بالتداخل المباشر في المدارس الحكومية- كما كان يحدث إبان الاحتلال- وذلك من خــلال تفريــغ المناهج العلميــة من مضامينها وصرفها عن وجهتها، أو من خــلال تعيين المعلمين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون فقد جاء في جريدة الأهرام الصــادرة في ١٧ /٣ /١٨٩٧ م (قضي الأمر، وصــدر الأمر العــالي بتعيــين المســتر دنلوب سكرتيرا عاما لنظارة التعليم، وقد شرع المســتر دنلوب بعــد الاتفاق مع اللورد كرومــر في هدم الدراسة الثانويــة التي هــي أعظم

(١) أصول التنصير في الخليج ، ص : ١٥٤- ١٥٥ .

(٢) طائفة من قضايا الأمة الإسلامية في القرن الحاضر ، تأليف أبو الأعلى المودودي ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض ، ص : ٢٤٢ .

أركان المعارف) [1] وقال الأستاذ محمود شاكر: (ونقول نحن أيضا " قضي الأمر" وجاء الاستشراق الإنجليزي ليحدث في ثقافة الأمة المصرية صدعا متفاقما أخبث وأعتى من الصدع الذي أحدثه الاستشراق الفرنسي، ووضع دنلوب أسس التفريغ الكامل لطلبة المدارس المصرية، أي تفريغ الطلبة من ماضيها المتدفق في دمائها مرتبطا بالعربية والإسلام، ومهد إلى ملئه بماض آخر بائد في القدم والغموض، لم يبق من ثقافته شيء البتة، ليزاحم هذا الماضي الفارغ بقايا الماضي المتدفق الحي الذي يوشك أن يتمزق ويختنق بالتفريغ المتواصل، ويجعل أجيال طلبة المدارس في حيرة مدمرة بين انتماءين، بين الانتماء إلى الثقافة العربية الإسلامية الواضحة في كتب أسلافهم، وبين الانتماء إلى الفرعونية التي بادت وبادت ثقافتها و لم يبق منها إلا أطلال من الحجارة مهما بلغت في العظمة والجلال فهي فارغة من ثقافة حية تتدفق في القلوب والعقول والألسنة، إنما هي آثار لا تغني شيئا ولا تؤتي ثمرة، وأيضا فإن هذا التفريغ سوف ينشئ أجيالا من تلاميذ المدارس تتهتك علائقها التي تربطها بثقافتها العربية الإسلامية اجتماعيا وثقافيا ولغويا، حتى يتم تفريغها تفريغا كاملا من ماضيهم كله، ثم يملأ هذا الفراغ علوم وآداب وفنون لا علاقة لها بماضيهم، وإنما هي علوم الغزاة، وفنون الغزاة وآداب الغزاة وتاريخ الغزاة ولغات الغزاة) [2] .

وقال شاتليه – أحد منظري التنصير: (ومن هذا يتبين لنا أن إرساليات التبشير الدينية- التي لديها أموال جسيمة، وتدار أعمالها بتدبير وحكمة- تأتي بالنفع الكثير في البلاد الإسلامية من حيث إنها تبث الأفكار الأوروبية) [3] .

وإليك هذه الحقيقة التي تؤكد ذلك ففي عام ١٨٦٣م طرح المنصر هاملين على صديقه اليهودي الفرنسي روبرت – فكرة إنشاء مدرسة ثانوية قرب قلعة الروملي، وقال هاملين مشيرا بيده إلى

---

(١) نقلا عن رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص : ١٤٨ .

(٢) رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ، ص : ١٤٨-١٤٩ .

(٣) الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ١٦ .

قلعـــة الروملي: (لقد أنشأ الأتراك هنا حصنا لفتح استنبول، وأنـــا سأنشئ هنا مدرسة لهدمهم) [1] .

وقد تحقق شيء من حلـــم هذا اليهودي فقد ترأس العصيـــان والتمرد على الدولة العثمانية في بلغاريا أول الخريجين في هذه المدرسة، وقال بعد ذلك لقد كان د. هاملين يريد فتح مدرسة فوق أعلى بـــرج من أبراج قلعة الروملي وذلك كي تدخل النصرانية مـــن نفـــس الباب الذي دخل منه الإسلام إلى إستنبول [2] .

وتارة يكون – استغلال هذه الوسيلة – من خـــلال إيجـــاد فـــرص الابتعاث لأبناء المسلمين الذين تعـــذرت عليهـــم مواصلة دراستهم في بلدانهم، ومن ثم محاولة تنصيرهم في البلاد التي يتم ابتعاثهم إليها، فإن لم يتحقق ذلك فليتحقق مـــا دون ذلـــك وهو إخراجهـــم من دينهـــم وإغراقهم بالشهوات المحرمة في تلك البلاد.

وتارة يكون من خلال تعليم اللغة الإنجليزية إذ تستخدم كطعم يقدم للفريسة ممزوج معه الدعوة إلى الإباحية والدعـــوة إلى النصرانيـــة، فقد جاء في بحث " الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين " المقدم من فريد د. أكورود إلى مؤتمر التنصـــير المنعقد في كلورادو مـــا يلي: (إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة دراسته، أو يـــود الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئـــة الإذاعة البريطانيـــة– الـــتي لديها سلسلة ممتازة مـــن برامـــج تعليـــم الإنجليزية للناطقين بالعربيـــة– ولقد منحتنـــا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها " كطعم " وفي الختام كنـــا نتوجـــه بالســـؤال: عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتـــاب يحتـــوي على العربية والإنجليزية جنبا إلى جنب، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية) [3] .

وتارة يكـــون من خـــلال التحـــيز ضد أبناء المسلمين، وقصر التعليم على أبناء الأقلية النصرانية–

(١) نشاطات المنصرين في تركيا ، استنبول ١٩٦٣م . ص : ٤٨ نقلا عن تقرير بعنـــوان : المدارس التنصيرية ، إعداد نديم هزار ، مركز البلقان للدراسات والأبحـــاث العلميـــة ، ص : ١٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٩ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٤٦ .

في البلاد التي يوجد فيها مسلمون ونصارى- ليتحقق لهم التفوق في المجـال العلمي والإداري في المنـاطق التي تعيش فيها الأقليات النصرانية بين المسلمين، فقد شكا أبو الأعلى المودودي من ذلك بقوله: (فأسلوب العمل الذي يتبعه مبشرو الإنجيل هؤلاء شنيع للغاية، ويعتبر مصـدرا من مصادر الشقاق والخـلاف، وتتمثل شكوانا في أنهـم لا يقصرون نشـاطاتهم على نشر الديـن فحسب، ولكنهم بدلا من ذلك يلجئون إلى أساليب وسـبل لا منـاص من اعتبارهـا وسائل للضغـط السياسـي والاسـتغلال الاقتصـادي، والتخريب للأخلاق والدين، ويشهد على ذلك مـا رأينـا بـأم أعيننـا، وما يشاهد في بقية أنحاء العالم الإسلامي، فلا يمكـن لأي عقل مهمـا كان محـدودا، ولا يليـق بـأي إنسـان كريم أن يعتبر تلـك الأسـاليب وسائل مناسبة ومباحة لنشـر أي دين من الأديـان، فقد قـام هؤلاء المبشرون في مناطق شاسـعة مـن أفريقيا بحرمان المسلمين من كافـة الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية وتغافلها عن جرائمهم في الوقت الذي كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق، فقـد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لا يديـن بالنصرانيـة أو على الأقل ليس لديه استعداد لتغيير اسمه الإسلامي واستبداله باسـم نصراني، وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هـي الطبقة الحاكمـة، وهذه الفئة المنبتـة القويـة النفوذ هي الـتي تولـت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصاديـة بعـد الاستقلال في كثـير من الدول الأفريقية التي تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين، وهـذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الأفريقية التي تقطنها أغلبية من المسلمين) (١) .

وتارة يكون من خلال إضعاف المؤسسـات التعليمية الشرعية بمصادرة أوقافها ومحاربة طلابها، وإضعاف تأثيرها وقد تحدث الفصـل الرابع من كتاب: " وسائل التبشـير بالنصرانية بـين المسلمين " الـذي نشـره المبشر الأمريكـي " فلمنـج " عن الأزهـر ودوره ومـا اقترحـه المبشرون من ضرورة إنشـاء مدرسـة جامعة نصرانيـة تقوم الكنيسـة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كـل الكنـائس المسيحية في الدنيـا على اختلاف مذاهبها، لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة.

(١) طائفة من قضايا الأمة الإسلامية ، ص : ٢٤١ .

وتتكفل هـــذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغـــة العربية. ثـــم قـــال: إن في الإمكـــان مباشرة هـــذا العمـــل في دائرة صغيرة وهـــي أن تختـــص أولا بتعليـــم المسلمين المتنصرين وتربيتهم ليتمكن هؤلاء من القيام بخدم جليلة في تنصير المسلمين الآخرين.

وختم فلمنج كلامه قائلا: (ربما كانت العزة الإلهيـــة قـــد دعتنـــا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشـــاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية) [1] .

وقال جاير دنر: (إن من ســـداد الـــرأي منـــع جامعـــة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجـــين فيهـــا في جنـــوب أفريقيـــا؛ اتباعـــا لقرار مؤتمر التبشير العام؛ لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا) [2] .

الإعلام

يعتبر الإعـــلام بوســـائله المتعددة- مـــن مقـــروءة ومسموعة ومرئية – الوسيلة الهامة في نظر المنصرين – إذ يتمكنون من خلالـــه من بث الأفكار والمعتقدات الباطلـــة والـــترويج لها، والدعـــوة إليها، كما يتمكنون من خلاله من اجتياز الحواجز وتخطي الحدود والوصـــول إلى المسلمين في بلدانهم المغلقة أمام الحملات التنصـــيرية المباشرة إذ يقول فريد أكورود: (يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسة التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيـــا المغلقـــة، حيث إن الإذاعـــة يمكنهـــا – كمـــا نعلـــم – أن تخـــترق الحواجز الحدوديـــة وأن تعبر البحـــار وتقفز الصحـــاري وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة) [3] .

وهذا الأمر- أعني الإعلام [4] – أشـــهر من أن يذكـــر أو تســـرد الأدلة والشواهد على استغلاله فها هي قنواتهم الفضائية تغزو العـــالم الإسلامي، وهذه إذاعاتهم تنشر زيفهـــا في أوساط المســـلمين،

---

(١) حقيقة التبشير ، ص : ١٦٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٦٩ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٣٢ .

(٤) جاء في إحصائيات ١٩٨٦ إن المبالغ المنفقة في الإعلام والاتصـــال بلغت ١١٨٦٥ مليون دولار منها ٥١٥ مليون للولايـــات المتحدة ، و٢٦٧ لأوربـــا و٢٥٣ لليابـــان ، انظر مجلة الدعوة السعودية العدد ١٦٦٤ ، ٢ /٧/ ١٤١٩ هـــ .

وهذه كتبهم ومراسلاتهم تجوب العالم، وهذه صفحاتهم المتعددة ومواقعهـــم المتنوعة على شبكة الإنترنت تدعو إلى الباطل وتنشر الضـــلال.. ولا أدل من عنايتهم بذلك من هذا التدافـــع المحمـــوم نحـــو استخدام هـــذه الوسائل الإعلامية، ومن مناقشة خمسة أبحاث ضمن المؤتمر التنصيري المنعقد في أمريكا ولاية كولورادو عام ١٩٧٨ م وهذه الأبحاث هي:

١ – الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الموجهة للمسلمين.

٢ – الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين.

٣ – الإرسال الإذاعي الحالي الموجه إلى المسلمين.

٤ – مراجع مختارة للمنصرين العاملين بين المسلمين.

٥– الحاجة إلى مجلة جديدة خاصـــة بالإرساليات التنصيريـــة الموجهـــة للمسلمين [١] .

كما جاء ضمـــن الموضوعـــات التي نوقشت في مؤتمر القـــاهرة التنصيري المنعقد عام ١٩٠٦ م الموضوعات التالية:

١– النشرات التي ينبغي إذاعتهـــا بـــين المسلمين المتنوريـــن والمسلمين العوام.

٢– وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين.

٣– تربية المبشرين والعلاقات بينهم.

٤– كيفية التعليم في الإسلام [٢] .

التطبيب

استغل أدعيـــاء الرحمة جـــراح الشعوب وأمراضها وأزماتهـــا ومآسيها؛ لتكون الفرصة السانحة لإرغامهم على النصرانية، فمـــا تحل بشعب كارثة أو تنزل به مصيبة من حرب أو زلازل أو فيضانـــات إلا ورأيت الجمعيـــات التنصيريـــة تنتقـــل إلى الموقـــع المنكـــوب لتقـــدم للمحتاجين النصرانيـــة مـــع قرص الـــدواء، ولقمـــة العيـــش، وقطعـــة الكساء.. ولا تظن أن هذا التدافـــع النصراني على

(١) انظر هذه الأبحاث في التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي .

(٢) انظر حقيقة التبشير ، ص : ١٥٩–١٦٠ .

مواقـــع الأحـــداث رحمة بالشعوب، بل يعتبرون الجراح والمآسي البوابة الذهبية للنصرانية (حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تكـــون الآلام تكـــون الحاجـــة إلى الطبيـــب وحيث تكـــون الحاجـــة إلى الطبيـــب فهنـــاك فرصـــة مناســـبة للتبشير) [(١)] .

وقد واجهت المنصرين- من أطباء ومعلمين- في منطقة الخليج العربي مشكلة: هل جاءوا هنا للتطبيب والتعليم بمعـــزل عن التنصـــير ؟ فكـــانت إجابـــة الجميـــع بـــالنفي. وقـــد حـــدد جـــون فـــإن إس البـــاحث المعروف في الشؤون العربية هذه المشكلة للبعثة العربيـــة في الجزيرة في رسالة كتبها عام ١٩١٣م قال فيها: لماذا نحن هنـــا ؟ لأي شيء نحـــن هنا ؟ لنعيـــد المليـــك إلى عرشه [(٢)] وكـــل مـــا عـــدا ذلـــك فـــأمر مســـاعد وثانوي، إنما هو وسيلة للهدف، إذا كان هـــدف الطبيـــب والمستشـــفى في مجال كمجالنا هو لتخفيف آلام الجسد، فهذا الهدف عـــائق وليس مســـاعد؛ لأن الأعمـــال المجيـــدة هـــي الأساس في محاربـــة الإسلام، ولا نتحمل ثمن هذه الفكرة. فالمدرسة مهما كانت مجهزة في بلد مثل هذا فهي أسوء من أن تكون غير ذات قيمة إذا كانت تثقف العقل، لأنها تنتـــج متعلمـــين أوغـــادا يـــأخذون عيوبنا ويشوهون فضائلنـــا، لدينـــا مستشفيات ممتازة، ونحن فخورون بأطبائنا) [(٣)] .

إذا الهدف الأهم من هذا هو محاربة الإسلام.

وقال الطبيب بول هاريسون: (إن المبشـــر لا يرضى عن إنشـــاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشـــفى منطقـــة (عمان) بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالهـــا ونساءها نصـــارى) [(٤)] وهم يعلمون أن المريض المسلم لا يتقبل كلامهم، ويكره ما معهم مـــن الكفر والضـــلال يقـــول رشتر: (في هـــذه المناسبات من التطبيـــب مستوصف أو مستشـــفى يمكـــن للطبيـــب أن يخـــاطب المسلمين بكـــلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير

(١) التبشير والاستعمار ص : ٥٩٥ .

(٢) أي جئنا هنا لنحقق سيادة النصرانية في هذا المكان .

(٣) أصول التنصير في الخليج العربي ، ص : ٤٧ .

(٤) الطبيب في بلاد العرب ، ص : ٢٧٧ ، نقلا من التبشير والاستعمار ، ص : ٥٩ .

الطيب لامتلأوا غيظا وغضبا) [١] . وفي النص التالي تدرك كيف تمتزج الصفاقة بالتدجيل، ويمتزج الجهل بموت الضمير لدى أدعياء الرحمة، قالت إيـــرا هاريس تنصح الطبيب المنصر: (يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهـــم فتبشـــر بـــالإنجيل، إيـــاك أن تضيـــع التطبيـــب في المستوصفات والمستشفيات، فإنـــه أثمن من ذلـــك) [٢] . أرأيـــت كيـــف يرون الآلام والجراح الفرصة المواتية لفرض النصرانية.

أصحاب ا يام [٣]

يعمل أصحاب الخيام على نشر النصرانية والدعوة إليهـــا، أثنـــاء تواجدهـــم في البـــلاد الإسلامية، من خـــلال أعمـــالهم الـــتي يمارسونها كالتطبيب والتعليم، وتولي الهيئات التنصيرية هذه الفئة أهمية بالغـــة- حيث عبر عن ذلك ويلدرون أسكوت الأمين العام للرابطـــة التنصيريـــة العالمية بقوله: (أشعر في نفسي بأن هـــذه ربمـــا تكـــون الحركـــة الخلاقـــة العظيمـــة التالية التي سوف يوجدها روح الرب في جهود العمـــل التنصيري.. إننا نتحدث عن مشروع هو على الأقـــل في حجـــم مجمل الحركة التنصيرية اليوم وربما أكبر بكثير) [٤] .

وهذه الفئة تنقسم إلى مجموعتين: الأولى: تتكون من النصـــارى الذين وجدوا أنفسهم في الخارج مرسلين للعمل من قبل شركات عالمية ووكالات حكومية أو مؤسسات خاصة أو معاهد تعليميـــة من غير أن يكونوا- بالضرورة- قد ســـعوا للذهـــاب إلى الخـــارج بهدف التنصير. الثانية: أعداد قليلة من أصحـــاب الخيام الذين يذهبـــون إلى مناطق مختلفة من العالم الإسلامي تحت مسميات مهنيـــة لإنجـــاز مهمـــة تنصيرية.

وترى المؤسســـات التنصيريـــة ضرورة التنسيق والتعـــاون بـــين أصحاب الخيام وبين وكالات

---

(١) التبشير والاستعمار ص : ٦٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٦٢ .

(٣) يقصد بهذا المصطلـــح الأشخاص النصارى الذين يعملون في الدول الإسلامية ، ويقومون بمهام تنصيرية إلى جـــانب عملهـــم الرسمي ، وهـــم غير متفرغين للعمل التنصيري كالأطباء والمهندسين والمدرسين والعمال .

(٤) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، بحث : " مهام تنصيرية يقوم بها منصرون غير متفرغين إلى جانب عملهم في دولة إسلامية ، مقدم من ج . كريستي ويلسون " ص : ٦٩٢ .

التنصير؛ ليكون عملهم فعالا كما هو الحال في المدرسين العاملين في المدارس الحكومية في إندونيسيا تحت وصاية رابطة التنصير لما وراء البحار، وفي نيجريا تحت توجيه إرسالية السودان الداخلية [1] .

وتشكل هذه الفئة- أصحاب الخيام- خطورة بالغة على الأمة الإسلامية لما يلي:

١ - أنهم يدخلون مناطق مغلقة في وجوه العمل التنصيري المباشر ويقومون بنفس المهام التي يقوم بها المنصر، تقول ميلدرد كابل التي عملت عدة سنوات في وسط المسلمين: (إذا نظرنا حولنا فإننا سوف نجد أنه حتى ولو كان الباب الأمامي مغلقا فإن بابا خلفيا قد يكون مفتوحا، كل ما نحتاجه إنارة جديدة لروح الحكمة لنرى أين توجد الثغرة وكيف نغتنمها) [2] .

٢ - الغفلة عن أدوارهم المشبوهة التي يقومون بها بين المسلمين تحت مظلة رسمية لا تتوافر للمنصرين المباشرين ولذا يقول ج. كريستي ويلسون: (ولهذا فعندما سمح لأصحاب الخيام هؤلاء بدخول الباكستان كان يشار إليهم على أنهم أطباء وممرضين وعمال نصارى، وليس على أنهم منصرون، وحيث إن معظم المسؤولين في الدول الإسلامية لا يعرفون الفرق بين النصراني والمنصر، فإن هؤلاء الذين يحملون المؤهلات لمناصب في هذه البلاد تم الترحيب بهم) [3].

ا وار

وسيلة استغلها المنصرون لتحقيق آمالهم وما تصبو إليه أنفسهم من زعزعة عقائد المسلمين، وصرفهم عن دينهم، وإثارة الشكوك وبعث الشبه من خلال اجتماعات سبق الإعداد والترتيب لها بين نفر من المنصرين من ذوي الخبرة في هذا الباب، وبين نفر من المسلمين أو من المنتسبين إلى الإسلام- غايتها مناقشات علنية لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت تهدف في الحقيقة إلى زعزعة العقائد، من خلال النقاش وعرض الأقوال والردود ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة

(١) انظر المصدر السابق ، ص : ٦٩٩- ٧٠٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ٦٩١ .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٦٩٦ .

إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة [1] .

وقد لجأت إلى الحوار الهيئات التنصيرية منذ عام ١٩٦٠م، وأصدر مجلس الكنائس العالمي مطبوعات كثيرة توثق هذا الحوار [2] . وتتضمن شرحا لمعنى الحوار وأهدافه وغاياته التي يطمح أن يصل إليها المنصرون، ومن أبرزها وأهمها ما ورد في الكتاب الموسوم بـ " توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين " الصادر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩م، ومما جاء فيه:

- هناك موقفان لا بد منهما أثناء الحوار: أن نكون صرحاء، وأن نؤكد مسيحيتنا وفقا لمطلب الكنيسة.

- أخطر ما يمكن أن يوقف الحوار: أن يكتشف من نحاوره نيتنا في تنصيره، وإذا ما قد تم استبعاد هذا الموقف بين الكاثوليكي وغير الكاثوليكي، فإنه لم يستبعد بعد بين المسيحي والمسلم، وإذا ما تشكك من نحاوره في هذه النية علينا بوقف الحوار فورا، وهذا التوقف المؤقت لا يعفينا من تأكيد مواقفنا بوضوح.

- سيفقد الحوار كل معناه إذا قام المسيحي بإخفاء أو بتقليل قيمة معتقداته التي تختلف مع القرآن.

- يجب تفادي الدخول في مناقشات حول ما يرد في القرآن بشأن المسيح والمسيحية، ولنترك المسلم يتساءل عنها كيف ما شاء وعلينا أن نتذكر أن قبولنا لسر المسيح يمثل سر إيماننا.

- على جميع المسيحيين المهتمين بالحوار تفادي الحديث عن محمد بأي استخفاف وألا يبدو عليهم أبدا ازدراء ذلك الحماس الذي يحيطه به الإسلام وعدم إنكار دوره الديني كمبشر وشجاع للتوحيد الذي نشره المسلمون فيما بعد.

- من أهم عقبات الحوار ما قمنا به في الماضي ضد الإسلام والمسلمين وهذه المرارات عادت للصحوة حاليا، وقد أضيفت الآن قضية إسرائيل وموقف العرب منها، ونحن كمسيحيين

---

(١) انظر التبشير والاستعمار ، ص : ٢٥٧ . وحقيقة التبشير ، ص : ١٧٣ .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٧٢٤ .

نعرف مـــا هي مسئوليتنا حيال هذه القضية وعلينا أن نبحث دائما عن توجه إنساني خاصة أن حل هذه المشكلة ليس في أيدينا.

– لا يكفي أن نتقرب مـــن المسلمين، بـــل يجـــب أن نصل إلى درجـــة احترام الإسلام [(١)] على أنه يمثل قيمة إنسانية عاليـــة وتقدمـــا في التطور الديني بالنسبة للوثنية.

– مراعاة سوء فهم المسلم للعقيدة المسيحية، لأن العبارات الواردة في القرآن عن المسيحية تشوهها، فهم ينفـــون التثليث وتجسد الله في المسيح، وأي حوار في هذا المجال سيواجه بالفشـــل مـــا لم يغير المســـلم من موقفه.

– في أي حوار يجب على المسيحي أن يقنـــع المسلم بـــأن المسيحية قـــائمـــة على التوحيد وألا ينـــاقش أيـــة تفـــاصيل، فـــأي كـــلام ســـيقوله المسيحي تبريرا للعقيدة لن يمكنه أن يقنـــع بـــه المسلم الـــذي لا يـــرى في الثالوث إلا المساس بالتوحيد ويستند في ذلك إلى سورة التوحيد.

– ضرورة القيام بفصـــل المسيحية في حـــد ذاتها عن العـــالم الغربـــي ومواقفه المادية ومواقفه الاستعمارية فالمسلم لم ينس ذلك بعد.

– على من يقوم بالحوار من المسيحيين فصل ما هو دنيوي عمـــا هو ديني في المواقف السابقة للكنيسة والغرب مـــن الإســـلام والبحـــث عن نقاط مشتركة.

– ما زال المسلم يشك إلى الآن في نوايا المسيحي، وهي أصعب نقطة في الحوار، لذلك لا يجب على المسيحي أن يعرب عـــن عـــدم اكتراثـــه بذلك فحسب، وإنما عليه أن يستمع إلى نقاط الاعـــتراض مـــع تمسكه في قرارة نفسه بكل عقائده الكنسية.

– يجب الاعتماد على الغرس الثقـــافي ولا يجـــب إغفـــال الـــدور الـــذي يقوم به الغرب في العالم الثالث من تغيير حضاري.

– لقد سبق لمثل هذا الحوار بين العرب المسيحيين والمسلمين أن بـــدأ في الماضي، في دمشق (القرن

---

(١) وصدق الله حيث يقول : (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قـــد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) ، سورة المائدة ، الآية : ٦١ .

الثـــامن) وقرطبـــة (القرن الثـــاني عشر) وأقرب منـــا في الشرق الأوســـط (القرن التاســـع عشر) وهـــو مازال يتواصل ونأمل أن يزداد في كل مكان تتواجد فيه المســـيحية والإســـلام ولن نكف أبدا عن تأكيد أهمية الحوار الثقافي.

- إن الحوار بالنسبة لكنيسة هو عبارة عـــن أداة، وبـــالتحديد، عبـــارة عن طريقة للقيام بعملها في عالم اليوم.[1] كما اشتمل بحث " الدعـــوة إلى التجـــدد الروحـــي " على دروس من الماضي وتوقعات المستقبل وكان من بينها:

٣ - يجـــب استبدال تشويه سمعـــة الإســـلام بالتعـــايش والحـــوار دون إضعاف التنصير على الرغم من زيف الإسلام وعجزه.

٤ - يجب الاهتمـــام بدراســـة اللاهوت الإسلامي، كمـــا يجـــب بذل الجهود لتدعيم الأرضية المشتركة، بالإضافة إلى الإشـــارة الملائمـــة والمناسبة إلى المسيح [2] .

والنصارى يؤملون من وراء هذه الحوارات والمناقشات أن يتـــم اعتراف المسلمين بصحة دينهم، وأنهم على شيء من الحق، وأن هناك نقاطا ومسائل مشتركة بينهم يمكن استثمارها للاتفاق بين الطرفين.

وهذا من أهداف جمعيـــات الحـــوار وهو مـــا أشـــار إليـــه بعـــض الباحثين بقوله: (وجوهرها وهدفهـــا في الحقيقة هو أن يكســـب اليهود والنصارى في هذا العصر اعترافا من المسلمين بصحة دينهم، وهذا لـــه دور كبير في صد النصارى واليهود عن الدخول في الإســـلام، وذلـــك لأن كثيرا من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دين شامل كامل كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهـــم بالمسيحية أو اليهوديـــة الـــتي هي من صنع الأحبار والرهبان وليست الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشـــنة- التي تصدر من أشخاص يطلـــق عليهـــم ألقـــاب علميـــة ودينيـــة كبـــيرة- المتضمنة لاعترافهم بالدين النصراني والدين اليهودي

---

(١) نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام ، ص : ١٦٩-١٧٢ . وانظر أيضـــا كتـــاب : تنصير العالم ، ص : ١٠٦ ، وما بعدها موضوع : الحوار أداة لفرض الارتداد واعتنـــاق المسيحية .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٩٨ . وقـــد تركـــت نقل الفقرة الأولى والثانية لعدم تعلقهما في هذا الموضوع .

المحرفين، وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصارى واليهود والبحث عن مزاملته بأي ثمن ومحاولة تقريبه من الإسلام خاب ظنهم وقالوا لماذا ننتقل إلى الإسلام وهو كديننا الذي نشعر فيه بالتعاسة، بل إن ديننا أفضل منه بدلالة حرص أصحابه على تقريبنا إليهم ليكسبوا بذلك عزا وشرفا) [(١)] .

ذكر كل من د. مصطفى خالدي و د. عمر فروخ غاية هذا الحوار في العصر الحاضر حيث قالا: والحوار بين المبشرين وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عددا كبيرا من المؤسسات الغربية كالمدارس والنوادي وجمعيات الشبان والشابات وسائل لحوار مستتر كثيرا أو قليلا- وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاص معروفين في قومهم.

والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يدا وأرفع صوتا. ومما يؤسف له أن نفرا قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون. وعلى كل فإن النتائج العملية لذلك الحوار لم تكن بعيدة الأثر في تحقيق الهدف الذي نصب لها، ذلك لأن المخلصين أدركوا أن هذا الحوار هو وسيلة جديدة من وسائل التبشير الديني والسياسي معا. ثم إن كثيرا من المخلصين كانوا يتتبعون الحركات العامة في العالم فعلموا بأهداف هذا الحوار. أما الذين ليس لهم تتبع لما يجري في العالم فقد ظنوا أن هذا الحوار فرصة لتبيين آرائهم، وكانوا في ذلك مخطئين) [(٢)] .

وقد خفي على هؤلاء المتحمسين هذا الباب من المسلمين أن كل المسائل التي يزعمون أنه يمكنهم الالتقاء فيها مع النصارى لا وجود لها بل لا حقيقة لها في واقع الأمة النصرانية؛ ذلك لأن الإله الذي يدين له النصارى بالإيمان يختلف عن الله الذي يعبده المسلمون، بل الإله في النصرانية جزء من الوثنية النصرانية المثلثة، والمسيح الذي يؤلهه النصارى يختلف عن المسيح الذي يؤمن بنبوته المسلمون؛ إذ مسيح الهدى غير مسيح الضلال، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف المغالية فيه ص : ٤٤٩ ، تأليف د . علي بن نفيع العلياني .

(٢) التبشير والاستعمار ، ص : ٢٥٨ .

مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾ (١) .

وكذلك الإنجيل الذي تترل على المسيح عليه السلام ويؤمن به المسلمون يختلف عن هذه الأساطير التي يتداولوها النصارى ويؤمنـــون بها.

وهذا الحوار الذي دلف من خلاله المنصرون إلى ساحات الأمة الإسلامية (٢) يشككون تـــارة ويتمسكنون تـــارة، ويهـــاجمون تـــارة ويسالمون أخـــرى.. نراهـــم يعيـــدون النظر في جـــدوى هـــذه الوســـيلة ومدى تحقيقها للغايات التي قدرت لها، ففي المؤتمـــر التنصـــيري المنعقـــد في كلورادو عام ١٩٧٨ م قدم دانيل آر بروستر بحثا بعنـــوان: " الحوار بين النصـــارى والمسلمين وصلتـــه الوثيقـــة بالتنصـــير" وبـــين فيـــه تـــاريخ الحوار ومستوياته والأدوار المتغيرة للحوار في كل فترة، كما قـــدم فيـــه قلق المنصرين من أن يتحول الحوار إلى وســـيلة لإســـلام المحـــاورين من النصارى حيث قال: (والأمر الذي يقلق المنصريـــن- كما أقلقتهـــم الموضوعات السابقة- وربما كان أكثر الأمور التي تبعث على القلق- هو مفهوم المحاورة الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي والذي يقول: إن المحاورة التي تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلـــول مسبقة، قـــد تقود إلى كسب النصراني إلى جانب المسلم) (٣).

ورغم هذه المراوحة من جانب النصارى تجاه هذا الأمر، إلا أن الكثير من الباحثين المسلمين فرحوا بهذا الأمر، وتهافتوا عليه، وظنـــوه بابا من أبواب الدعوة إلى الإسلام- فهلا كان هذا قبل أن يدعو إليـــه النصارى- ولأن نكون أئمة هدى خيرا من أن نكون تابعين للنصارى في طروحاتهم فنحقق لهم ما يريدون دون أن نشعر.

وهذا الأمر- على أهميته البالغة- لم يأخذ حقه من الدراســـة والتمحيص والتحقيق، وإيضاح الحكـــم الشرعي فيه- حسب علمـــي- وإن كـــانت أفـــردت لذلـــك دراســـات لكنها وقعـــت

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٧ .

(٢) انظر الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، د . بكـــر أبـــو زيـــد ، ص : ١٠١ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٧٢٨ .

في خطأ- فيمـــا أعتقد- حيث نزلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير السلف والعلماء المتعلقة بمجادلة أهل الكتاب على الحوار الذي دعا إليه مجلس الكنائس العالمي لغرض معـــين وهو تنصـــير المســـلمين، وإن لم يتحقـــق ذلك، فليتحقق ما دون ذلك وهو أن يظفروا باعتراف، أو يخرجوا من هذا الحوار أو ذاك بتوصيات ونتائج تكـــون حجة لمشكك، ودليـــلا لمنصر، ومستندا لضغط سياسي كما وقع في مؤتمر لبنـــان المنعقد عـــام ١٩٧٢م بتحريـــض من أمانـــة سر الفاتيكـــان الـــذي حضـــره خمســـة وعشرون منصرا وعشرون مسلما من عشرين دولة، وكـــان موضوعـــه " من أجل التفاهم والتعامل الإنساني " وناقش الموضوعات التالية:

(١) الأديان والأمم.

(٢) عبادة وصلاة.

(٣) العلاقات النصرانية الإسلامية.

(٤) العلاقات الإسلامية النصرانية.

(٥) الوحي الحقيقة والخضوع.

وخرج بنتيجـــة: أن على الإنســـان أن يعيش مع أخيه الإنسان وحتى في نفس العائلات بإيمان قوي بالله ولو اختلف التعبير اللاهوتـــي، وتضـــاربت الآراء في العقـــائد. وانتهـــى إلى التوصيات التالية:-

١ - شهادة صريحة بتجنب الخوف والشك.

٢ - الاحترام المتبادل.

٣ - رفض جميع المقارنات بين مـــا في الديـــانتين من ركـــائز قويـــة هنـــا ومسائل ضعف في الجانب الآخر.

وكمـــا وقـــع في الحوار الـــذي أعقـــب زيـــارة الســـادات إلى الفاتيكـــان ومقابلته للبابا وتباحثـــا حـــول موضـــوع الســـلام في الشرق، ورأيـــا أن الحوار ممكن أن يساعد على مشروع السلام... فدعا الأزهر أمانة سر الفاتيكان إلى حوار بينهما وكـــانت موضوعاتـــه:

(١) الإيمان بالرســـل دون تفرقة.

(٢) السلام من الإسلام.

(٣) التعامل والتعاون وانعدام التعصب في الإسلام.

(٤) الجديد في حوار الكنيسة مع الإسلام [١] .

وفي ختام هذه الفقرة أقول: إن أي جدل ديني مع النصارى ينبغي أن يكون منطلقا من قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [٢] ووفق سنة رسول الله ﷺ وعلى ضوء جدال السلف الصالح لأهل الكتاب.

إيقاظ اللغات واللهجات ا لية

لما كانت اللغة العربية وعاء للقرآن الكريم وسنة سيد المرسلين ﷺ وحاوية لعلم علماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من بخارى إلى قرطبة، وكان شيوعها في العالم الإسلامي سبيلا ميسرا ليتلقى المسلمون الإسلام غضا طريا من مصادره الأولى.. لهذا ولغيره جهد أعداء الله في إحياء اللغات القومية وفصل الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية لغة القرآن فكانت المهمة الأولى لكل مستعمر غاشم، ولكل طاغية ظالم استبدال اللغة العربية بغيرها، واستبدال الحرف العربي بغيره كما في أفريقيا والجمهوريات الإسلامية وتركيا وغيرها. ولا تزال هذه الحلقات متواصلة ولا تزال الشعوب الإسلامية ولله الحمد تعود أدراجها إلى دينها ولغتها.

وقد تضمن مؤتمر التنصير المنعقد في كلورادو بحثا بعنوان: " الوضع الراهن لترجمات الإنجيل إلى لغات المسلمين " وجاء فيه: (ونظرا لتعدد اللهجات في اللغة العربية يجري العمل على ترجمة الأناجيل الأربعة إلى اللهجة العربية اللبنانية، وقد نشرت الكتب المقدسة أيضا باللغات الجزائرية والتشادية والمصرية والفلسطينية والسودانية إلا أن تلك

---

(١) المناظرات بين المسلمين والنصارى ، رسالة الدكتوراه ، إعداد الباحثة فايزة بنت محمد خاطر . ص : ٧١-٨٠ ، ٧٢ -٨١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦٤ .

الترجمات لم تجد قبولا يذكر، وعلى الرغم من أن هناك دائما اهتماما ثقافيا أو قوميا باللهجات المحليــة إلا أن سيطرة اللغة الفصحى لم تتأثر بأية محاولة في هذا الصدد) (1).

تطبيق المقاييس العلمية

إن الدعوة إلى النصرانية دعوة تعتمد على الوسائل البشرية، لأنها تفتقر إلى التأييد الإلهي، وتبذل المساعي، وتنفق الأموال، وتجــدد في الأساليب والوسائل، وتخضع كل ما تعلمه علماؤهــا في معـاهدهم التطبيقية لخدمة هذا الدين الوضعي (2).

ومن ذلــك استخدام المقاييس العلمية والتجــارب المعملية في ميــدان الدعوة إلى النصرانية، فقــد قــدم بحــث إلى مؤتمــر كلــورادو التنصيري المنعقــد عــام ١٩٧٨م قــارن فيــه المنصر بــين تجربــة الأرض المزروعة وكيفية اختبار التربة وتهيئتها ومتابعــة الزرع حتى الحصاد وبين طريقة المنصر في بث دعوته وتعهدها ومتابعتها (3).

كما قدم في هذا المؤتمر بحث بعنوان تطبيق: " مقياس إينكل " في عملية تنصير المسلمين (4).

وبعد هذا العرض الموجز لأهداف النصارى ووسائلهم في نشر دينهــم وترويــج بــاطلهم نتذكــر قــول الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٥٠ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٥١ ﴾ (5) ونحن علــى يقــين: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٨١ ﴾ (6) وأن ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ

(1) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٤٦ .

(2) ومع كل هذا الإجلاب بخيل الباطل ورجله فلا تزال النتائج التي تتحقق لهم لا تقابل عشر معشار الجهود المبذولة والأموال المنفقة .

(3) المصدر السابق ، ص : ٢٩- ٤٤ .

(4) المصدر السابق ، ص : ٢٢٥-٢٤٧ .

(5) سورة النمل ، الآية : ٥٠-٥١ .

(6) سورة يونس ، الآية : ٨١ .

ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [1] . وندرك أن غايتهم وهي إطفاء نور الله والصد عن سبيله لن تتحقق.

وقد ظن أوليـــاء الشيطان مـــن النصـــارى أن القضـــاء على الإسلام وتنحيته عن وجه الأرض أمر ممكـــن.. وقـــد جهل هؤلاء أن الله تكفل بحفظ هذا الديـــن، و لم يكـــل ذلـــك إلى البشر، وقـــد كتـــب البقاء والنصـــر لهذا الديـــن إلى قيـــام الساعة، وأن شمس الإســـلام وإن غربت عن قطر أو قارة فإنها لا تغرب إلا لتشرق على قطر آخر أو قارة أخرى، وانظر كيف تواطأ الغرب النصراني على إزاحة المعســـكر الشيوعي ليخرج من تحت أركانه الإسلام مرة أخرى في تلك المناطق، فإذا ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي أصبـــح الجمهوريـــات الإسلامية، وعـــرف العـــالم الإســـلامي واتصـــل بمســـلمي تلـــك الجمهوريـــات وبجمهوريات أوربا الشرقية.

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٧٦ .

حسرات المنصرين

يخبر المولى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن الكافرين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وأنهم سيغلبون ثم تكون نفقاتهم عليهم حسرة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [1] قال ابن كثير رحمه الله: (أخبر تعالى أن الكفار ينفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع الحق فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم، ثم تكون عليهم حسرة أي ندامة؛ حيث لم تجد شيئا، لأنهم أرادوا إطفاء نور الله، وظهور كلمتهم على كلمة الحق، والله متم نوره ولو كره الكافرون، وناصر دينه ومعلي كلمته، ومظهر دينه على كل دين، فهذا الخزي لهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب النار، فمن عاش منهم رأى بعينه وسمع بأذنه ما يسوؤه، ومن قتل منهم أو مات فإلى الخزي الأبدي والعذاب السرمدي) [2].

وقول الله حق، وخبره صدق، آمنا به وصدقناه، ورأينا شواهده أمامنا، وأثناء قراءتي في وثائق المنصرين عن التنصير عثرت على أقوال كثيرة لهم تبين حسراتهم على جهودهم التي ضاعت هباء، وعلى أموالهم التي ذهبت أدراج الرياح، وعلى أعمارهم التي انقضت في عمل لا ينتج، ودعوة لا تثمر إلا الحسرة في قلوب أربابها... فأحببت أن أجمع هذه الحسرات وأوثقها من مصادرها وأعرضها أمام القارئ المسلم؛ لتشفى صدور المؤمنين وليزداد الذين آمنوا إيمانا كما قال تعالى: ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ ﴾ [3].

وقد رأيت أن أجعل هذه الحسرات في عناوين جانبية وأن أدون تحت كل عنوان ما يناسبه من أقوالهم فإلى أولى هذه الحسرات:

---

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٢ ، ص : ٣٠٧ .

(٣) سورة المدثر ، الآية : ٣١ .

ا سرة الأو هوان النصرانية

ارتبطت النصرانية في ذهن المسلم بالكفر قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ ﴾ (١) وارتبطت النصرانية- أيضا- في وجدان المؤمن بالتطاول على الله تطاولا كادت السماوات أن تتفطر منه وأن تنشق الأرض وتخر الجبال هدا قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾ (٢) ، وهانوا على أنفسهم ليقينهم بفساد عقيدهم، وعجز ملتهم أن تقدم لهم نظاما يحقق الرقي الإنساني للإنسان، ويكفل لهم سمو الأخلاق يقول المنصر فاليري هوفمان: (لا يزال معظم الناس في جميع أنحاء العالم يقرون التفوق التقني للحضارة الغربية، فإن هذا التفوق على المستوى الأخلاقي مشكوك فيه ومحل تساؤل، واليوم وعلى ضوء الواقع الحالي في تفكك الأسرة في مجتمعنا الغربي، وارتفاع معدلات الجرائم وحالات الطلاق والزيادة المستمرة في الانحرافات الجنسية، لم يتبق لنا إلا القليل الذي نفخر به) (٣) .

وجاء في كتاب صدر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩م بعنوان: " توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين " ما يؤكد يقينهم بفساد عقيدهم وعجزها من مواجهة الحق حيث جاء فيه (في أي حوار يجب على المسيحي أن يقنع المسلم بأن المسيحية قائمة على التوحيد وألا يناقش أية تفاصيل، فأي كلام سيقوله المسيحي تبريرا للعقيدة لن يمكنه أن يقنع به المسلم الذي لا يرى الثالوث إلا المساس بالتوحيد) (٤) .

وأختم هذه الفقرة بحسرة جون فان إس على ضياع الجهود التعليمية في طلاب يتعلمون في

---

(١) سورة المائدة ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٨٨- ٩٣ .

(٣) التنصر ، ص : ٨١٢ .

(٤) نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام ، د . زينب عبد العزيز ص : ١٧٠ .

مدارسهم التنصيرية ثم يذيعون خزيهم وينضرون عيوبهم إذ يقول متحدثا عن التطبيب والتدريس: (فهذا الهدف عائق وليس مساعدا، لأن الأعمال المجيدة هي الأساس في محاربة الإسلام، ولا نتحمل ثمن دعم هذه الفكرة، فالمدرسة مهما كانت مجهزة في بلد مثل هذا فهي أسوأ من أن تكون غير ذات قيمة إذا كانت تثقف العقل؛ لأنها تنتج متعلمين أوغادا يأخذون عيوبنا ويشوهون فضائلنا) [(١)] فهل كنت تعلم الرذيلة؟ أم كنت تشيع الفاحشة؟ ولكن ﴿ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴾ [(٢)] وقد اعترف أرباب النصرانية أنها عاجزة في نفسها، عاجزة أن تقدم لأهلها ما يسعدهم، بل من تدرسهم في مدارسها يصبحون أوغادا، لأنهم عرفوا عيوبها وهجروها، فهل يرجو المنصر ممن من الله عليه بالعقيدة الصافية والمنهج الكامل والشريعة الشاملة أن يهجر التوحيد ليعتنق التثليث، ويهجر الطهر والعفاف ليرتكس في حمأة الرذيلة والفجور ويتخلى عن اليقين ليعيش الحيرة والشك والاضطراب.

ا سرة الثانية جرائم النصارى السابقة حق الأمة الإسلامية

منذ أن تخلت هذه الأمة عن الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونشر دين الله، والدفاع عن حرمات المسلمين وأعراضهم ودمائهم- تجرأت على الأمة الإسلامية أيد كانت صاغرة تدفع الجزية وهي ذليلة... فاستباحت الديار وسفكت الدماء وهتكت الأعراض وسلبت الأموال واحتلت الأوطان ولا تزال هذه اليد النصرانية الآثمة الغاشمة في ساحات الأمة الإسلامية فهذه سيوفهم تقطر من دمائنا في كل واد في البوسنة والهرسك وكوسوفو وبورما والفلبين والصومال وفلسطين ولا تزال تسمع دوي الانفجارات وأزيز الطائرات فوق رؤوس الضعفاء والمساكين.

وهذا الأمر- رغم شدته لم يكن شرا محضا- بل كان فيه خير للأمة الإسلامية إذ أورثها بغض النصارى ومنافرتهم وعدم قبولهم دينهم حيث ارتبطت النصرانية في ذهن المسلم بالحروب

---

(١) أصول التنصير في الخليج العربي ، ص : ٤٧ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٥٨ .

الصليبية وبالاستعمار وارتبطت في العصر الحاضر بالاستحواذ الاستعماري على خيرات الأمة، والاستبداد السياسي، والتطفيف في الوزن في القرارات الدولية وفي الإخلال بجودة الصادرات إلى المسلمين... فأنتج كل ذلك شعورا بمقت النصارى مقتا لمسه النصارى أثناء دعوتهم للمسلمين إلى النصرانية فقد كتب نورمان دانيال: (لقد كان أكثر ما أصيب بالضرر هو الاتصال وإمكانية التخاطب مع هؤلاء الناس نتيجة للعلاقة الاستبدادية غير المحتملة من قبل الغزاة تجاه المغلوبين والتي يستحيل التخفيف من آلامها... وقد بدأ التشويش على الاتصال عندما رفض الأوربيون أن يقتنعوا بأن العالم مثله كمثل أوربا له الحق في أن تكون له ثقافته الخاصة، لقد كانت مأساة الكنيسة النصرانية هي الخلط بين حقائق الدين والثقافة) [1] ومما يوجه إليه المحاور النصراني في حواره مع المسلمين " ضرورة القيام بفصل المسيحية في حد ذاتها عن العالم الغربي ومواقفه المادية ومواقفه الاستعمارية، فالمسلم لم ينس ذلك بعد [2] وفي تحليل لشارلي عن البيئة الإسلامية ومدى قبولها للنصرانية قال: (إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهنالك فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وأسبانيا والحروب الصليبية والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى وفي عصر النهضة وفي وسط وشرق أوربا والتوسع الاستعماري للقوى النصرانية الغربية داخل أراضي المسلمين هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف النصارى بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة، وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها) [3].

يريد النصارى أن ينسى المسلمون الحروب الصليبية حتى تزول الحواجز النفسية التي يظنون أنها هي التي تحول بينهم وبين النصرانية، ومن أجل ذلك انطلقت من أوربا. " مسيرة مصالحة " نصرانية

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص : ٢٥٤ .

(٢) توجيهات من أجل حوار بين المسيحيين والمسلمين ، صادر عن الفاتيكان عام ١٩٦٩ م ، نقلا عن مؤامرة الفاتيكان على الإسلام ، ص : ١٧٠ .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٢٠١ .

للاعتذار للمسلمين عن الحملات الصليبية، وقد بدأت هذه المسيرة عام ١٩٩٦م في فرنسا، ثم تبعها في ألمانيا حوالي ١٠٠٠ شخص عام ١٩٩٧ معظمهم من سلالة الصليبيين، وقد زارت هذه المسيرة تركيا ولبنان، والتقت ببعض المسؤولين وببعض المارة وقدما لهم بعض الهدايا مع اعتذار شفهي عن جرائم أجدادهم الصليبيين الذين غزوا المنطقة قبل تسعمائة سنة وارتكبوا فيها المجازر وألحقوا بالبلاد الدمار (١) .

فهل يظن النصارى السذج أن المسلمين ينسون ذلك التاريخ بهدية تافهة، واعتذار بارد... فهلا أقاموا مدنا في بلاد المسلمين عما دمروه، وهلا قدموا إعانات مالية لأبناء المسلمين، وهلا قدموا تدريبا تعليميا وتقنيا، وهلا قدموا رعاية مالية للمعوزين والأيتام.. كما يقدمون اليوم لليهود ضريبة لما ارتكبوه في حقهم- كما افترى ذلك عليهم اليهود.

ولكن هل نسيت تلك المسيرات النصرانية أن دماءنا لا زالت راعفة في البوسنة والهرسك، وأن جراحنا لا زالت دامية في كوسوفو، وأن إخواننا المسلمين في تلك البلاد يسكنون الخيام بعد أن دمرت النصرانية بيوتهم.. فمتى ستتجول مسيرة مصالحة أخرى عن هذه الجرائم ؟؟

ا سرة الثالثة الوسائل الفاشلة

كثير من وسائل النصارى لنشر نصرانيتهم وسائل فاشلة، فهي وإن أبرقت وأرعدت زبد لا ينفع الناس فضلا عن أن يغريهم بهجر الحق، وذلك لأنها من عمل مفسد كافر، وتحمل في طياتها باطلا، وتدعو إلى كفر، وتواجه حقا، وتدعو مؤمنين... مثلها مثل سحرة فرعون الذين قال لهم موسى عليه السلام- كما أخبر الله عن ذلك في محكم تنزيله: ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ (٢) .

إن الذي حكم على كثير من وسائلهم بالفشل منصرون جربوا كثيرا من الوسائل في تنصير المسلمين، فكانت نتيجتها هباء وخسارة وحسرة في قلوبهم يقول أحد المبرمجين: (إن الحاجة

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط العدد ٧٢٢٥ الصفحة الأولى ، والعدد ٧٢٣٢ الصفحة التاسعة .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٨١- ٨٢ .

الماسة هي إلى برمجة فعالة مؤثرة إن حوالي ٩٥% من البرامج النصرانية الموجهة إلى المسلمين لا تجد قبولا لدى أغلبية المستمعين في هذه البلدان) [١] فالحمد لله الذي رد كيد الفجار، وحفظ الأمة من أن تؤثر فيها ألاعيب أولياء الشيطان.

كما أكد دونالدر في بحثه المعنون بـ " تطوير وسائل جديدة لتساعد في تنصير المسلمين " أن الجمعيات التنصيرية لم تشهد تحولا نحو النصرانية إذ يقول: (إن جمعيات التنصير التي عبرت عن هذا الهدف (أي كسب المسلمين إلى النصرانية) لم تشهد تحولا كبيرا نحو النصرانية من قبل المسلمين، ولم تستطع إنشاء كنيسة محلية قوية [٢] ولم تنعم كذلك بتكاثر المؤمنين.. إلى أن قال: ولكن مثل هذه الجمعيات لم تر أبدا عظمة الرب في كسب المسلمين) [٣] وهذا منصر آخر قال بعد أن سرد الحواجز التي تحول بين المسلمين وبين النصرانية: (إن نموا هاما للكنيسة على حساب المجتمع المسلم غير محتمل حتى يمكن استنباط بعض الوسائل لكسب أجزاء متجاوبة منه) [٤] وهذا منصر آخر قال بعد أن أمضى أربعين سنة يزرع اليأس ويحصد الهم والغم في محاولة تعيسة لتنصير المسلمين: (وبعد خبرة أربعين عاما كانت بعضها تجربة قاسية وحزينة في بذر البذور فوق الصخور ومشاهدة الطيور تلتقطها عن آخرها) [٥] .

ونحن نقول لهذا المنصر وغيره جرب ما شئت من الوسائل واجلب بخيلك ورجلك وأبشر بالفشل الذريع وبسوء العاقبة فإن الله كتب النصر والتمكين لهذا الدين فأنت وأمثالك ممن قال الله فيهم: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [٦] .

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٥٣٤ .
(٢) يقصد بالكنيسة المحلية التي يديرها ويشرف عليها رهبان من أبناء البلد المراد تنصيره .
(٣) المصدر السابق ، ص : ٦٠٤ .
(٤) المصدر السابق ، ص : ١١٤٣ .
(٥) المصدر السابق ، ص : ٥٥٦ .
(٦) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

ومما يؤكد فشل أساليبهم ما ورد في الخطاب الرئيس الذي قدمه و. ستانلي مونيهام إلى المؤتمر التنصيري المنعقد في أمريكا عام ١٩٧٨م إذ جاء فيه (إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارت مثل "عدم الاستجابة" أو "منطقة صعبة" أو "نمو بطيء " أو "أرض وعرة".

أما السعادة التي يدعون إليها ويبشرون بها فقد ظهرت آثارها في تايلاند كما في الخطاب السابق: حيث جاء فيه (كنا منذ شهور في حملة تنصير في أرجاء مدينة " شينك ماي " وكانت الحملة جزءا من احتفال يشمل البلاد برمتها بذكرى مرور (١٥٠) عاما على بدء التنصير فيها، وتعتبر هذه المدينة المركز النصراني في شمال تايلاند، وقد وصلها الكتاب المقدس منذ (١١٠) أعوام ومع ذلك فإن النصارى في هذه المدينة لازالوا أقلية صغيرة مكتئبة) [١] .

ا سرة الرابعة اولات يائسة

يقوم المنصرون بين آونة وأخرى بتجارب جديدة لدعوة المسلمين إلى النصرانية، ثم ما يلبثون أن يكتشفوا أن هذه التجارب محاولات يائسة، ومن ذلك ما قام به أحد القساوسة في منطقة الشرق الأوسط من تغيير لطريقة دعوته ومظهره وأسلوب خطابه ونوع أدلته ليحاكي بذلك الداعية المسلم إذ وعظهم بأسلوب حماسي ولبس ملابس مشابهة لملابس الداعية المسلم [٢] وطلب من الحضور رفع أيديهم أثناء الصلاة كما يفعل المسلمون، كما طلب منهم الوقوف لأداء الصلاة.. ثم قدم هذه التجربة في بحث إلى المؤتمر التنصيري في أمريكا- كلورادوا- زاعما أنه بهذه الطريقة يؤثر على المسلمين وينقلهم إلى النصرانية.. ومما استقبلت به هذه التجربة في ذلك المؤتمر قول أحدهم: (إذا كانت طريقة القس إبراهيم مؤثرة إلى مثل هذه الدرجة فأين هؤلاء الذين استطاع أن يحولهم عن دينهم) [٣] .

ومن ذلك- أيضا- ما قدمه دونالدر ريكاردز من اقتراح إيجاد مسجد عيسوي ليكون وسيلة

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٣٠ وانظر أيضا ص : ٣١ منه .

(٢) ليس للداعية المسلم ملابس خاصة ، ولكنه ظن ذلك فاجتهد في تغيير ملابسه .

(٣) المصدر السابق ، ص : ١١٩-١٢٤ .

لدعوة المسلمين إلى النصرانية وتتلخص الأفكار الرئيسة في هذه التجربة بما يلي:

١ – القرارات الخاصة بما ينبغي عمله خلال شهر رمضان.

٢ – التقويم النصراني للناس الذين لديهم استعداد للتقبل وذلك بمراعاة أن يبدأ الأسبوع من يوم الجمعة بدلا من يوم الأحد.

٣ – الإصرار على الإبقاء على الخلفية الثقافية.

٤ – وضع الأحذية خارج المسجد وأن تكون هناك أوضاع متعددة للصلاة كالركوع ورفع الأيدي واستعمال الحصر للصلاة.

٥ – عدم إلزام المصلين بالاتجاه شرقا.

وبعد تدارس هذه التجربة في المؤتمر السابق واعتراض كثير من المؤتمرين عليها كان رد الكاتب كالتالي: (ليس من الحكمة الإقرار بأن ٩٩% من الاستجابات كانت متوقعة، لقد كانت– مذلة أن أقرأ آراء زملائي حول الوسائل الجديدة على الرغم من الجهد الذي بذلته فيها، ومن جهة أخرى فقد كان مزعجا حقا أن تكون هناك مقاومة كبيرة كهذه) [١] .

ومن هذه التجارب التي طرحت أمام المنصرين تجربة الحوار النصراني الإسلامي [٢] وبعد استعراض نتائجه قال دانيل آربر وستر: (والأمر الذي يقلق المنصرين– كما أقلقتهم الموضوعات السابقة، وربما كان أكثر الأمور التي تبعث على القلق– هو مفهوم المحاورة الذي أتقنه مجلس الكنائس العالمي والذي يقول: إن المحاورة التي تتم بأمانة وصراحة وبدون عداوة أو حلول مسبقة قد تقود إلى كسب النصراني إلى جانب المسلم) [٣] .

ا سرة ا امسة قوة الإسلام

الله أكبر، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، هذا الدين الذي أنزله الله وأكمله وأظهره على الدين كله، وأخبر أن أعداءه يكيدون لهذا الدين كيدا للقضاء عليه، ولطمس معالمه؛ ولكن يريدون

(١) المصدر السابق ، ص : ٦١٨ .

(٢) وقد تناولت هذه التجربة في هذه البحث انظر ص : ٦٢ ، و لم أطل النفس فيها ، و لم أوفها حقها .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٧٢٨ .

ليطفئــوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون، فمهمـــا حـــاولوا، ومهمـــا أجلبوا بخيلهم ورجلهم.. يبقى هذا الدين راسخا رسوخ الجبال يعجز الكفار أن ينالوا منه حتى يقول قـــائلهم: (إنـــي أميـــل إلى الاتفـــاق مـــع فاندر وزويمر ومزيتاك وآخرون فيما ذهبوا إليه من أن الإسلام حركـــة دينية [١] معادية للنصرانية مخططة تخطيطا يفـــوق قـــدرة البشر لمقاومة إنجيل [٢] ربنـــا يسوع المسيح، إن الإســـلام هو الدين الوحيد الـــذي تناقـــض مصادره الأصلية أسس النصرانية، وترفض بكل وضوح صحـــة الإنجيل والثقة بما فيه، وأبوة الرب، وأن المسيح ابنه إلى أن يقول.. إنه الخلاف الأكبر في النصرانية وفي الكتاب المقدس، ولكـــن محـــرك هـــذا الخـــلاف هو الإسلام، وليـــس النصرانيـــة وفي ذات الوقـــت فالنظـــام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة اجتماعيا وسياســـيا، ويفوق في ذلك النظام الشيوعي، ولكن هذه هي الحقيقـــة) [٣] وسبق هؤلاء جاير دنر في خطابه الذي ألقاه في مؤتمر القاهرة التنصيري المنعقد عـــام ١٩١٠م إذ قال: (إن مشكلة الإسلام هذه مسألة لا يمكن أن نتغافلهـــا ببســـاطة [٤] ليســـت في مواجهـــة الأوضـــاع العاجلـــة بطريقـــة لا يمكـــن وصفها، والتي تواجهنا في الشـــرق الأقصى وهـــذه أولا؛ لأن الإســـلام على أبوابنا فمن أقصى الساحل الشمالي الأفريقـــي يواجـــه أوربـــا، إنـــه فعـــلا يلمسها، ويمكـــن القـــول إنـــه يمسكـــها عمليـــا من طرفي البحـــر المتوسط.. فكروا في تلك الكتلة المركزية للعالم الإسلامي الصلب مـــن شمال أفريقيا إلى غرب ووسط آسيا إنه كإسفين ثابت يحجب الغرب المسيحي عن الشرق الوثني.. إلى أن يقول: فـــإن ذلـــك الوتـــد الغريـــب عنا والمعادي لنا وهو غير منســـجم أو متعـــاطف معنـــا، سيقطع العـــالم النصراني الشرقي والغربي كليـــة إلى نصفـــين، فـــاصلا الاثنـــين، مظهرا ليس فتقا فحسب بل صدعا من القمة إلى القاع في ثوب الكنيسة التي لولا الإسلام لانتصـــر عليهـــا المسيح، فحقـــا فلذلـــك يجـــب ألا

(١) الإسلام ليس حركة دينية بل دين إلهي .

(٢) الإسلام لا يقاوم إنجيل المسيح عيسى ابن مريـــم عليـــه الســـلام بل يؤمن به ، وإنمـــا يحكم بتحريف وفساد أناجيل النصارى الموجودة اليوم المملئة بالكفر والبهتان .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٥٦٦ .

(٤) هذه المشكلة في نظره تتلخص في أن وجود الحكومات المستقرة في أفريقيـــا يفتح الطريق أمام انتشار الإسلام في كل الدول الأفريقية لذلـــك فلا بـــد من زعزعة أمن هذه القارة .

نؤجـل مشكلة الإسلام، إنها مشكلة اليوم كمـا رأينـا) [1] بل الإسـلام هـو العقبة الكؤود التي ستقف أمام الجهود التنصيرية بإذن الله.

يقول شارلي والحسرة تملأ قلبه: (والإسلام نفسه عقيدة تبشيرية عدوانية [2] نجحت عبر التاريخ في ضم العديد من الشـعوب، ونتيجـة للتفاعل بين الإسلام "الأصيل" وبين البيئـات المحليـة المختلفـة ظهرت أمور جديـدة واسـعة نجدهـا في الإسـلام المعـاصر، كمـا أن تـاريخ الاحتكاك الطويل بين المسلمين والنصـارى جعـل المسلمين يشـعرون بأنهم يفهمون النصرانية على حقيقتها) [3] . فالحمد لله الذي من علـى أهل التوحيد بمعرفة النصرانية على حقيقتها، وجعل النصارى يعلمـون ذلك من أهل التوحيد فيزيدهم ذلك يأسا وقنوطـا من دعوتهـم إلى النصرانية.

ومنذ ظهر الإسلام، وانتشر نوره في أرجاء الأرض والنصرانية البائسة تحاول جاهدة أن توقف نموه، وأن تحـول بينـه وبـين عبـاد الله يقول د. ماكس كيرشو: (منذ ظهوره في القرن السابع والإسلام يمثـل تحديا لكنيسة يسوع المسيح، ولست بحاجة لسرد التقدم الذي أحـرزه الإسـلام في قرونـه الأولى أو تعـداد المحـاولات الـتي تمـت لوقـف المـد الإسلامي بالقوة العسكرية، وبصورة عامة كانت الحملات التنصيريـة غير فعالة نسبيا في استعادة منـاطق إسـلامية إلى المسيح بينما استمر الإسلام في الانتشار على طول آسيا وإفريقيـا وينتشر اليـوم في العـالم الغربي) [4] .

فالحمد لله الذي كتب النصـر والتمكـين والبقـاء لهذا الديـن، وجعله في منأى عن كيد الفجار، وجعل مهمة من يروم دعوة أتباعـه مهمة صعبة بل عسيرة ومثبطة للعزيمة، وانظر إلى قـول المنصر الخبيث زويمر – بعد أن أعياه هذا الأمـر– (إن تنصـير العـالم الإسلامي مهمـة عظيمة صعبة

---

(١) الوثيقة الإسلام الخطر ، ص : ١٨–١٩ .

(٢) ليس الإسلام عقيدة عدوانية؛ بل هو دين الدعـوة واليسـر ، وانظر إلى قـول هـذا الكافر : الإسلام نفسه عقيدة تبشيرية . أي دين دعوة .

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ٢٠٢ .

(٤) المصدر السابق ، ص : ٣١٥ . أكثرت النقل من هذا المصـدر ، لأنه جمـاع الأبحـاث التي قدمت إلى المؤتمر التنصيري في كولورادو في الولايـات المتحـدة الأمريكية عـام ١٩٧٨م ، ولأن هذه الأبحاث قدمت إلى هذا المؤتمر في أجواء سرية مما صبغها بصبغة المصارحة .

للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليهـــا إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى) [1] .

المسرة السادسة مقاومة المسلمين للنصرانية وبغضهم للمناشط النصرانية

أخــبر الله في محكـــم تتريله عن صفة هـــذه الأمـــة في الكتـــب السابقة فقال جل ثناؤه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2] وقال عز من قائل: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [3] فالحمد لله الذي وفق هذه الأمة للتمسك بدينها، وغرس في قلوب أبنائها منافرة أعدائها، فمهما ضعفـــت الأمـــة ومهما افتقرت ومهما تناحرت فيما بينها، إلا أنها تبقى وفية لدينها، كافرة بمن كفر بربها، كارهة لكل كافر يلبس لبوس الرحمة والشفقة ليقدم لها في يوم جوعها لقمة تسد رمقها ليسرق منها دينها، وينتهـــك عفافها [4] ولما ذكر تشارلس كرافت أحـــد أســـاليب فـــرض النصرانيـــة بـــالقوة في المجتمعـــات الإســـلامية قـــال معلقـــا على ذلـــك: (لقد قـــاوم المسلمون بصـــورة عامة- بـــالطبع- هـــذا الإكـــراه الثقـــافي وخاصة في المسائل اللاهوتية، وبهذا تركونـــا بـــدون اســـتراتيجية تنصيريـــة، علينـــا لذلك أن نتعلم كيف نكسب أو ننال حق الإصغاء إلينا) [5] .

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٤٣ وقصـــد بقولـــه : المتسلقين إلى الأعلى : متسلقي الجبال الذي يبذل الواحد منهم جهده لتسلق الجبل ، ونادرا ما يرى القمـــة ، لأنه مشغول بالنظر إلى مواقع أقدامه ومتوجس من الهوة السحيقة التي تحته ، ولهذا يشعر بـــالتعب المتزايد والعبء الثقيل والفشل المتوقع ، والخسارة العظيمة .

(٢) سورة الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة المجادلة ، الآية : ٢٢ .

(٤) خير شاهد على ذلك موقـــف المسلمين المستضعفين في الصومـــال الذيـــن شردهم الحرب وأرهقهم الجوع والمرض ولم يمدوا أيديهم إلى الجمعيات التنصيرية .

(٥) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ، ص : ١٦٦ .

وقال زويمر في كلمتـــه التي ألقاهـــا أثنـــاء انعقـــاد مؤتمر القدس التنصيري عام ١٩٣٥م ردا على ما أبـــداه المنصرون من روح اليـــأس التي كانت مخيمة على المؤتمرين: (إني أقركم علـــى أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المســيحية لم يكونـــوا مســـلمين حقيقيـــين، لقـــد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة:

١ - إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام.

٢ - إما رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، وقد اشتد به الفقر، وعزت عليه لقمة العيش.

٣ - وإما آخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية [1] .

وهذا منصر آخر بعد أن ذكـــر حسد المنصرين للمســـلم على عبادته لربه وخضوعه واستسلامه له، وأن تقـــوى المســـلم وولاءه لربـــه ودينه كادت أن تجر المنصرين إلى ترك حقائق دينهم لشـــدة إعجـــابهم بتقوى المسلمين فيقول: (ويمكن أن يكون العـــاملون في مجـــال التنصـــير في هذه الأيام- والذين كيفتهم الظروف- قـــد تـــأثروا كثـــيرا بـــالتقوى والولاء الديني لكثير من المسلمين حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماما، والتي تعرضنا لها قبل قليـــل، وكـــان تركـــيزهم منصبا على هذه التقوى المثيرة للإعجاب بحيـــث إنهـــم جعلوهـــا نقطة البداية في تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية، لقد وقفوا بكـــل رهبة أمام المسلم المنهمك في عبادة الله وقوته وعظمتـــه وتجـــاوبوا مـــع التزامه المحســـوس للخضوع لرغبة الله، إنهـــم يحســـدون غـــيرة المســـلم على عبادة الرب الواحـــد الـــذي يتصرف في ملكوته.. إلى أن يقـــول: سيكون غريبا ومزعجا أن تواجه مسلما ورعا) [2] .

وقد تضمن البحث الذي قدمه جورج بيـــنرز بعنـــوان: (نظرة شاملة عن إرســـاليات التنصير العاملة وســـط المسلمين) أسباب قلـــة المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية فقال: (أولا: كان

(١) تنصير المسلمين ، ص : ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ، ص : ١٨٦ .

المســـلمون عـــبر تاريخهم متدينين ومتشددين ومكافحين، بل أكثر المتدينين تعصبا) [1] .

وأقـــول أبشر بـــالذي يسؤوك؛ فكـــل يوم يمر يكتشـــف فيـــه المسلمون النصارى على حقيقتهم، وتنكشف أمامهم غايات النصارى وأهدافهم ممـــا يزيدهـــم منـــافرة لكـــم ومقتـــا لأعمـــالكم، ووحشـــة مـــن طروحاتكم. فالحمد لله الذي جعل إنفاقكـــم لأموالكم في هذا الســـبيل خسارة عليكم، وأعمالكم حســـرات عليكـــم، قـــال تعـــالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [2] وكما أن أعمالهم حسرات عليهم، فإن تكذيبهم بهذا القـــرآن حسرة عليهم يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [3] ومـــا ذاك إلا لأنهـــم استحبوا الحياة الدنيا علـــى الآخرة وصـــدوا عـــن سبيل الله ويبغونها عوجا قـــال تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [4] وقال جل ثناؤه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [5] .

---

(١) المصدر السابق ، ص : ٥٥٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٦٧ .

(٣) سورة الحاقة ، الآيات : ٤٨ – ٥٠ .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : ٣ .

(٥) سورة هود ، الآيتان : ١٩ – ٢٠ .

فهرس ا راجع وا صادر

* القرآن الكريم.

* السنة النبوية.

١ – صحيح البخاري، تأليف محمد بن إسماعيل البخـــاري، مكتبـــة الإسلامية، إستانبول.

٢ – صحيح مسلم، تأليف مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث الإسلامي.

٣ – سنن أبي داود، تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليـــق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

* سائر المراجع

٤ – الإبطال لنظريـــة الخلـــط بـــين دين الإسلام وغـــيره من الأديـــان، تأليف معالي د. بكر بن عبد الله أبو زيد، ار العاصمة، الرياض.

٥ – أصول التنصير في الخليج، تأليف هـــ. كونوي زيقلر، ترجمة مازن مطبقاني، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة.

٦ – أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائـــف المغالية فيه، تأليف د. علي نفيع العلياني.

٧ – التبشير والاســـتعمار في البـــلاد العربيـــة، تأليف د. مصطفـــى خالدي و د. عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت.

٨ – تفسير القرآن العظيم، تأليف إسمـــاعيل ابن كثـــير القرشي، دار المعرفة، بيروت.

٩ – التنصير خطة لغـــزو العـــالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمـــال المؤتمر التنصيري الذي عقد في الولايات المتحدة، كولورادو عـــام ١٩٧٨م.

١٠ – تنصير العالم، تأليف د. زينب عبد العزيز، دار الوفاء، القاهرة.

١١ – تنصير المسلمين، تأليف عبد الرزاق ديـــار بكـــرلي، دار النفـــائس، الرياض.

١٢ – التنصير مفهومه وأهدافه ووسـائله وسبل مواجهتـه، تأليف د. علي النملة دار الصحوة، مصر.

١٣ – حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، تأليف أحمـد عبد الوهـاب، مكتبة وهبة.

١٤ – حكم بناء الكنائس والمعابد الشركية في بلاد المسـلمين، تأليف الشيخ إسماعيل بـن محمد الأنصـاري، رئاسـة البحوث العلميـة والإفتاء.

١٥ – رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، تأليف محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ودار المدني.

١٦ – رؤيـة إسـلامية للاستشراق، تأليف أحمـد غـراب، المنتـدى الإسلامي، لندن.

١٧ – طائفة من قضايا الأمة الإسلامية، تأليف أبو الأعلى المودودي، مكتبة الرشد، الرياض.

١٨ – غارة تبشـيرية جديدة على إندونيسـيا، تأليف أبـو هـلال الإندونيسي، دار الشروق.

١٩ – الغارة على العالم الإسلامي، تأليف أ. ل. شاتليه، نقل وتلخيص محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، الدار السعودية.

٢٠ – المـدارس التنصيرية، تأليف م. نديـم هـزار، مركـز البلقـان للدراسات والأبحاث العلمية، إستانبول.

٢١ – المناظرات بين المسـلمين والنصارى، رسـالة دكتوراه، للباحثـة فائزة بنت محمد خاطر.

٢٢ – مؤامرة الفاتيكان على الإسلام، تأليف د. زينب عبد العزيز، دار الحرية، مصر.

٢٣ – الموسوعة الميسرة، إصدار الندوة العالميـة للشباب الإسـلامي، الرياض.

٢٤ – المعتزلة بين القديم والحديث، تأليف محمد العبدة، دار الأرقم.

٢٥ – الوثيقة، الإسلام الخطر، نص الخطابات الذي ألقاه و. هـ. ت. جاير دنر في مؤتمر القاهرة التنصيري عام ١٩١٠م ترجمة، محمود الشاذلي، دار المختار، مصر.

الدوريات:

٢٦- جريدة الشرق الأوسط.

٢٧- مجلة الأسرة.

٢٨- مجلة الدعوة.

٢٩- مجلة المجتمع.

فهرس الآيات

ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون.. ٧
ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر ٢٥
ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم ٢٥
إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ٤٩
أن دعوا للرحمن ولدا ٥٠
إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ٥٠
إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ٢
أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء...................................... ٦١
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل... ٤٧
الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها ....٨، ١٤، ٣٦، ٦١
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ٦١
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ٢٥
تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا.. ٥٠
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ٢٥
ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ٢
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ٤٧
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق.. ٧
فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا .... ٤٧، ٥٣
قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا... ٤٦
قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم...................................... ١٢
كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ٢
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ٥٩
لقد جئتم شيئا إدا ٥٠
لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد.. ٥٠
لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ٨
محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم.. ٥٩

وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ٦١
وإنه لتذكرة للمتقين ٦١
وإنه لحسرة على الكافرين ٦١
والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك ٥١
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من ٨
ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء .... ٥، ٨، ٢٦
وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات.................................... ٢٥
وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك.. ٦١
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ٥٠
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما ٤٣
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله .... ٥، ٨
وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدهم إلا فتنة للذين ٤٩
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٢٥
وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ٥٠
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ٤٧
ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون ٥٣
يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال.. ١٢
يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة يترع عنهما ٢٨
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ٥٤
يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم.................................... ٢٥

فهرس الأحاديث

أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها في دينها ١٤
والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب، ٢

الفهرس

مقدمة ٢
مراحل الصراع بين النصرانية والإسلام ٢
التنصير امتداد للحروب الصليبية ٤
تعريف التنصير.. ٧
أهداف التنصير ٧
وسائل التنصير ١١
فرض النصرانية بالقوة..١١
إشاعة الإلحاد بين المسلمين ١٣
مواجهة الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية.................................١٤
دراسة أحوال العالم الإسلامي وأوضاعه الداخلية ١٦
رعاية ومؤازرة طلائع الفساد ورؤوس الشر في البلاد الإسلامية ١٨
إثارة الفتن والحروب..٢٠
الانقلابات العسكرية ٢٠
التركيز على جزيرة العرب...٢١
مسابقة الإسلام ومنافسته على المواقع والأقوام ٢٣
المطالبة بالحرية الدينية والسياسية والفكرية ٢٤
التركيز على المرأة المسلمة...٢٧
تحريف القرآن الكريم والإساءة إليه..٢٩
بناء أكبر عدد من الكنائس والاهتمام بمظهرها ٣٠
التعليم ٣٠
الإعلام ٣٥
التطبيب ٣٦
أصحاب الخيام ٣٨
الحوار ٣٩
إيقاظ اللغات واللهجات المحلية ٤٦
تطبيق المقاييس العلمية ٤٧
حسرات المنصرين ٤٩

الحسرة الأولى هوان النصرانية.. ٥٠
الحسرة الثانية جرائم النصارى السابقة في حق الأمة الإسلامية ٥١
الحسرة الثالثة الوسائل الفاشلة ٥٣
الحسرة الرابعة محاولات يائسة ٥٥
الحسرة الخامسة قوة الإسلام.. ٥٦
الحسرة السادسة مقاومة المسلمين للنصرانية وبغضهم للمناشط النصرانية.......................... ٥٩
فهرس المراجع والمصادر.. ٦٢
فهرس الآيات.. ٦٤
فهرس الأحاديث ٦٦
الفهرس.. ٦٧